يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

الأزمة السياسية في لبنان والحل الجذري لها

أين وصل العمل لإقامة الخلافة؟

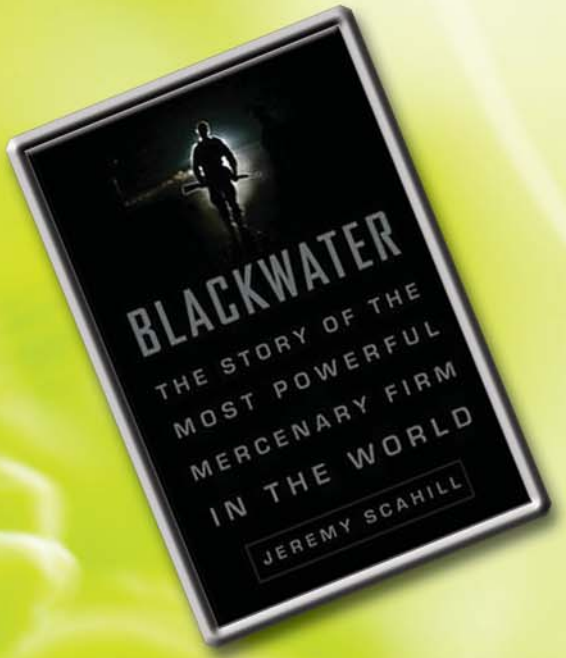

BLACKWATER

بلاك ووتر

جيش بوش الصليبي في حربه الصليبية على المسلمين

العدد ٢٤٩ - السنة الثانية والعشرون شوال ١٤٢٨ هـ - تشرين الثاني ٢٠٠٧ م

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة االثانية والعشرون ـ العدد ٢٤٩

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

إلى السـادة الكتّـاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لـِ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

- كلمة الوعي:

أين وصل العمل لإقامة الخلافة؟ ٣

- رياض الجنة:

زهد النبي ﷺ وزهد الخلفاء الراشدين ٧

- الأزمة السياسية في لبنان والحل الجذري لها ٩

- (بلاك ووتر):

جيش بوش الصليبي في حربه الصليبية على المسلمين ١٦

- أخبار المسلمين في العالم ٢٣

- الورع (٢) ٣١

- تعريف بكتاب: «السياسية المالية في دولة الخلافة» ٣٩

- كيف عرفت الحق؟! ٤٥

- مع القرآن الكريم:

علاقة العبودية بالحاكمية (١) ٤٧

- النبأ العظيم (قصيدة) ٤٩

- كلمة أخيرة: إياكم وأصحاب الخطابين ٥١

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

أين وصل العمل
لإقامة الخلافة؟

انقضت الذكرى السادسة والثمانون على هدم دولة الخلافة الإسلامية، والأمة الإسلامية لم تذق يوماً طعماً للعزة والكرامة منذ ذلكم الوقت، وإنما تجرعت مرغمة كؤوس الذلة والمهانة. انقضت الذكرى السادسة والثمانون لهدم دولة الخلافة وما زال الإسلام بعيداً عن الحكم والتطبيق، ينتمي إليه مليار ونصف أو يزيدون ولكن معظم أحكامه لم تجد من حياتهم نصيباً. وها هي السنة الرابعة والخمسون تنقضي على بدء عمل حزب التحرير الذي نذر نفسه لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة، وما زال من أبناء الأمة الإسلامية من لم يعِ بعد عظم الفرض عند الله سبحانه وتعالى وحاجة الأمة الإسلامية الماسة والملحة بل وحاجة البشرية جمعاء إليه وقد حل بها ما حل في ظل الرأسمالية العفنة. وبعد عقود مضت على عمل حركات وأحزاب أخرى لم تحقق شيئاً في سبيل غاياتٍ حددتها بل نكصت على أعقابها فتنازلت وتخاذلت وقزمت قضايا أمتها حيث قزمت، وبعد تقدّم العمل لإقامة الخلافة إلى مراحله الأخيرة، فإنه ما زال البعض من المسلمين غير مدرك عظم العمل الفكري السياسي، غير مدرك تقدم العمل لإقامة الخلافة، يرنو من بعيد للعاملين ولسان حاله بل ومقاله يقول غر هؤلاء دينهم، فكيف للخلافة أن تقوم بعمل فكري سياسي، ومتى ستقوم تلك الدولة التي يعدنا بها حزب التحرير ويمنينا؟

إنه لمن المفرح والمحزن في آن معاً أن تخرج مثل هذه العبارات من أبناء الأمة الإسلامية، أما ما يفرح فهو أن الخلافة قد أصبحت على كل لسان وفي كل مكان، وقد أصبحت الأمة لا ترى سواها حلاً لقضاياها، وما هذه التساؤلات إلا دليل على أن فكرة الخلافة قد أصبحت في موضع من الأمة عظيم، فتراها تتساءل عن أحوالها وأين وصل العاملون لها.

أما المحزن والمبكي، فهو أن هذا الكلام إنما يصدر عن مسلمين، فرض الله سبحانه وتعالى عليهم العمل لإقامة الخلافة كما فرضه على العاملين لإقامتها، ويكأنهم يظنون بأن الله قد أعفاهم من العمل لإقامة الخلافة وفرضه على حزب التحرير وحده دون غيره من الأمة. ويكأن حديث رسول الله ﷺ: «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» لجماعة مخصوصة دون غيرها.

إنه لمن المحزن أن تجد من أبناء الأمة الإسلامية اليوم من لا يدرك عظم العمل الفكري

السياسي الذي يقوم به حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية، وكفى به عظمة أنه درب الرسول ﷺ، درب المصطفى الذي انتهجه بوحي من الله، فكان عمله في مكة قائماً على صراع أفكار الكفر وكفاح الحكام فيها سياسياً، ثم توج أعماله بطلب النصرة فردّه من رده من قبائل كثيرة حتى نصره من نصره من أهل يثرب، أنصار الإسلام ودعوته رضوان الله عليهم.

إن عمل الرسول ﷺ الفكري والسياسي قد أقام للإسلام دولة حيث لم تكن، ورفع راية الإسلام عاليةً خفاقةً بعد أن كان وصحابته رضوان الله عليهم يعذَّبون ويفتَنون عن دينهم فيصبرون، ويطلبون منه القتال فيكفهم، ويستعجلونه النصر فيذكرهم بعظم أجر العاملين وثباتهم وأن الله منجز وعده عندما يحين، وما ينطق بأبي هو وأمي عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

لقد أدرك حزب التحرير منذ نشأته عام ١٩٥٣م أن إقامة الخلافة ليس بالأمر السهل والهيّن، بل إنه طريق صعب محفوف بالمخاطر ممتلىء بالأشواك، حافل بالصعوبات والصخور الكبيرة التي يجب تحطيمها لأنها تقف في وجه إعادة العزة للأمة، فمن النظام العلماني والديمقراطي والاشتراكي المطبق على أبناء الأمة، إلى وجود أفكار الفرقة من القومية والوطنية، إلى حكام هذه الدول الكرتونية العملاء الجاثمين على صدور أبناء الأمة، وعلماء السلاطين الذين ضللوا الأمة ردحاً طويلاً، وإعلام مضلل يرفع التافه من الأمور ويغفل العظيم منها، إعلام موجه من قبل الغرب الكافر لتوجيه فكر الأمة حيثما يريد، ومن وراء ذلكم كافر مستعمر لا يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة، احتل بلاد المسلمين سياسياً وثقافياً واقتصادياً وبعضها عسكرياً، كافر مستعمر يريد أن يقضي على إسلامها ويوجد لها إسلاماً آخر لا يوجد فيه خلافة ولا جهاد، ولا حكم ولا اقتصاد، ولا تعليم ولا عقوبات، وقد زاد الصعوبات صعوبة فقدان ثقة الأمة بإسلامها، واستبعادها فكرة عودة خلافتها إلى الوجود من جديد.

لقد أدرك حزب التحرير هذه العقبات والصعوبات، ولكنه مضى في عمله مستمسكاً بخطى النبي المصطفى ﷺ، سائراً وفق هذه الخطى خطوة تتبعها أخرى، مقدماً التضحيات بالنفس حيث فاضت أرواح الشهداء في ليبيا والعراق وأوزبكستان وغيرها، وسجن الآلاف بل عشراتهم ولوحق آخرون، حتى وصل بفضل من الله عز وجل لما وصل إليه اليوم من أنه أصبح حزباً عالمياً، يعمل في أكثر من أربعين دولة لاستئناف الحياة الإسلامية، ناهيك عن انتشار شبابه وفكرته في معظم دول العالم حتى أصبحت فكرة الخلافة مقرونة به، فأينما ذكرت الخلافة ذكر حزب التحرير وأينما ذكر حزب التحرير ذكرت الخلافة، فها هي إندونيسيا

بعد سنوات قليلة نسبياً من العمل فيها تحيي بالأمسِ القريب ذكرى هدم الخلافة بمؤتمر انقطع نظيره حضره مئة ألف داعين الأمة للخلافة وإلى تحكيم شرع ربها فيها، وتلكم هي آسيا الوسطى، بلاد العلماء العظام بلاد البخاري يسطع نور الخلافة والإسلام منها بعدما عاشت في الظلام الدامس في ظل الاتحاد السوفياتي مفصولة عن الأمة بعيدة عنها، ضوء يشع منها بعشرات الآلاف من العاملين للخلافة والملايين من المؤيدين والمناصرين لها، والتضحيات في سبيلها التي أعادت لنا ذكرى الصحابة، رضوان الله عليهم، التي قل مثيلها، وأما باكستان وبنغلادش وماليزيا فالعمل فيها في تعاظم وازدياد، وفي بلاد الفاتح وبايزيد وعبد الحميد، رجال أبوا على أنفسهم إلا أن يعملوا بكل جد وقوة واجتهاد غير آبهين بالسجن والتعذيب وقطع الأرزاق، أبوا على أنفسهم إلا أن يقيموا الخلافة حيث تم هدمها، وأما في البلاد العربية فإنه وبالرغم من إجرام الحكام فيها إلا أن الحزب يسير فيها بخطى واثقة نحو استئناف الحياة الإسلامية، فما ضر الحزب في سوريا ولا في الأردن ولا في اليمن ولا في مصر وغيرها من بلاد المسلمين وصولاً إلى المغرب الأقصى، الاعتقال ولا الملاحقة ولا التشريد، ولا تشويه السمعة، ولا ننسى إخوة لنا في بلاد الغرب الذين نحن منهم وهم منا، يرفدون بلاد المسلمين بالعاملين للخلافة الساعين لإقامتها ويواجهون الغرب بالخلافة الحجة بالحجة، ويشكلون طلائع الفتح بإذن الله عند إقامة الخلافة واستئناف حمل رسالة الإسلام.

إنه بفضل الله وعمل العاملين للخلافة قد بدأت الأمور تتبدل والموازين تنقلب لصالح ميزان الحق، ميزان الإسلام، فلم تعد القومية ولا الوطنية ولا الديمقراطية ولا طريقة العيش الغربية تستهوي المسلمين بالرغم من كل وسائل الإعلام والفضائيات التي يسخرها الكافر لمصلحته، ولم تعد الأحزاب والجمعيات العلمانية ولا من يسمون أنفسهم بالمثقفين المنضبعين بالثقافة الغربية يحظون بأية شعبية، ولم تعد فتاوى علماء السلاطين تنطلي على المسلمين كما كانت من قبل، وصارت وحدة المسلمين مطلب الأمة وعودة الخلافة أملها. وأصبح الحكام لعنة على كل لسان لأنهم سبب الفساد والظلم والبلاء، ولم تعد ألاعيبهم وخطاباتهم ولقاءاتهم وقممهم تؤثر في أحد، وأصبحت نظرة المسلمين إلى الغرب الكافر نظرة حقد وانتقام، وسعي للثأر مما فعله بالأمة من جرائم لا تنسى.

لقد أدرك الكافر المستعمر قبل كثير من أبناء الأمة الإسلامية أهمية وعظم العمل الفكري السياسي الذي يسير فيه حزب التحرير لإقامة الخلافة حتى وصل الأمر بهم إلى حظر الحزب في بلاد تدعي حرية الكلمة وينظر في حظره في بلاد أخرى، وبلغ الحد بدول الكفر التي باتت ترى خطر الخلافة ماثلاً أمامها أن تعمل بكل ما بوسعها من قوة لقتل هذا المولود

الجديد قبل أن يخرج للحياة، فخرجت التصريحات على ألسنة أساطين الكفر بوش وبوتين وبلير وديك تشيني ورامسفيلد وزباينتهم محذرة من إقامة الخلافة الإسلامية، الدولة الواحدة لأمة واحدة.

أوليس غريباً أن يعيَ الكافر المستعمر أهمية العمل قبل أن تعيه الأمة الإسلامية؟

إن استئناف الحياة الإسلامية يعني إحياء الأمة بالإسلام، وهو عمل لو تعلمون عظيم، إن إقامة الخلافة يأتي بالعمل بين الأمة ومعها لتحقيق هذه الغاية، ومن أبناء الأمة هؤلاء أهل القوة والمنعة في بلاد المسلمين، الذين هم أمل الأمة في تحقيق الغاية المرجوة، حتى إذا التحمت الدعوة بالمنعة، ونصر الإسلامَ أنصارُ اليوم كما نصره بالأمس أنصار المدينة، قامت الدولة، إن هذا العمل لا يكون إلا عملاً فكرياً سياسياً، ولا يتم تحقيقه إلا بذلك، وإن حزب التحرير يعمل به تأسياً برسول الله ﷺ الذي سار على بصيرة هو ومن اتبعه، وما قام بعمل مادي في طريقته تلك لإقامة الدولة، فالهدف ليس إقامة خلافة على الجماجم وإنما أن تقوم قوية ثابتة على فكرة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فيها أمن وأمان وتمكين واستخلاف ومن ثم حمل للدعوة الإسلامية للعالم أجمع بالدعوة والجهاد، وتطبيق للإسلام في شؤون الحياة كافة وتحرير بلاد المسلمين من ربقة الكفار المستعمرين.

أيّها المسلمون

إن رسولكم الكريم قد أقام الخلافة بالعمل الفكري السياسي وسيرته شاهدة على ذلك تنطق به، وأنه قد أقام الخلافة بعد عمل عظيم توج بإعلانها في المدينة المنورة بعد أن كان مطارداً من أهل مكة إبان الهجرة يطلبون رأسه. وكذلك قيام الخلافة اليوم، فما هي إلا مسألة وقت حتى تعلن الدولة حين تحين ساعة الصفر وتتحقق الكفاية في أهل القوة والمنعة، فإن العاملين للخلافة قد وصلوا الخندق الأخير وإن الأمة الإسلامية قد صارت مهيئة لقبول الخلافة، فاعملوا **أيّها المسلمون** لإقامة الخلافة تنالوا شرفاً عظيماً كما ناله صحابة رسول الله ﷺ، واعلموا أن النصر بيد الله يعطيه لعباده العاملين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد ٧] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر ٥١].

كونوا معنا لنحكِّم الإسلام في حياتنا كلها، كونوا معنا لنتعاون على القيام بهذا الواجب الذي فرضه الله علينا، كونوا معنا لإقامة هذا الشرف العظيم وهذا العمل العظيم الذي يحبه الله ورسوله ورضوان من الله أكبر يوم لقائه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال ٢٤] ❑

زهد النبي ﷺ وزهد الخلفاء الراشدين

- أخرج ابن ماجة بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير. قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقَرَظ[1] في ناحية من الغرفة، وإذا إهاب[2] معلق، فابتدرت عيناي، فقال: «**ما يبكيك يا ابن الخطاب؟**» فقلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي! وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت نبي الله وصفوته، وهذه خزانتك!! قال: «**يا ابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**».

- وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ولفظه: قال عمر رضي الله عنه: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة[3] وإنه لمضطجع على خصفة[4] إن بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً[5] وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً[6]، وفي ناحية المشربة قرظ، فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال: «**أولئك عجلت لهم طيباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا**».

- وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: «**مالي وللدنيا! ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها**».

- أخرج الطبري عن سالم بن عبد الله قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير، رضي الله عنهم،

فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه. فقال علي: وددنا قَبلَ ذلك، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنه عمر! فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكملها، فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بيني وبينهم، أنشدكِ بالله: ما أفضل ما اقتنى رسول الله في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين مُمَشَّقَين[7] كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهي حارة أسفل عكة لنا، فجعلناها هشة دسمة[8] فأكل منها وتطعّم منها استطابة بها. قال فأي مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه، قال: يا حفصة، فأبلغيهم عني أن رسول ﷺ قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالتزجية[9]، وإني قدرت، فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالتزجية، وإنما مثلي ومثل صاحبَيَّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما[10].

هذه هي سنة الخلفاء الراشدين التي قال عنها الرسول ﷺ «**عَضّوا عليها بالنواجذ**». وهذا ما ندعو إليه... ❑

---

١) قرظ: ورق السَّلَم يدبغ به.
٢) إيهاب: جلد
٣) مشربة: غرفة
٤) خصفة: الثوب الغليظ جداً
٥) ليفاً: قشر النخل وما شاكله
٦) عطناً: من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ
٧) ممشقين: مصبوغين بمشق
٨) دسمة: حلوة
٩) التزجية: الاكتفاء
١٠) لم يجامعهما: لم يجتمع بهما

الأزمة السياسية في لبنان والحل الجذري لها

منذر عبد الله – لبنان

لقد كان القرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الأمن سنة ٢٠٠٤م بدفع فرنسي، البوابة التي دخل معها الصراع على لبنان بين فرنسا وأميركا مرحلة جديدة. حيث دعا القرار إلى خروج القوات الأجنبية من لبنان وعارض التمديد للحود ودعا إلى انتخابات رئاسية حرة في لبنان وحل المليشيات ونزع سلاحها. وكان القرار ضد الوجود والنفوذ السوري في لبنان، والذي يمثل السياسة الأميركية في البلد. وقد عملت أميركا على التخفيف من حدة القرار، حيث كان مشروعه الفرنسي ينص على الخروج السوري من لبنان، فحولته أميركا إلى الدعوة لخروج القوات الأجنبية من لبنان. جاء القرار في الوقت الذي بدأت تتراجع فيه سياسة الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة مع إخفاقها في العراق، الأمر الذي حفّز الأوروبيين على التحرك لاسترداد أماكن نفوذهم أو تعزيزه فيها. والذي ساعد الأوروبيين على النجاح نسبياً في لبنان، هو أن علاقة النظام السوري بالإدارة الأميركية في ذلك الوقت لم تكن جيدة، بل كان هناك بعض التوتر وعدم الثقة بين الطرفين، بسبب السياسة التي اتبعها المحافظون الجدد في التعامل مع عملائهم. إذ لم يعد من المقبول وفق السياسة الجديدة أن يتذرع العملاء بالأوضاع الداخلية أو الإقليمية ليتهربوا من تنفيذ بعض الأوامر، فقد جعل بوش من كرزاي أو على الأقل من مشرف مثالاً للعملاء الذين يرضى عنهم.

لم يكن من المتوقع أن يحدث القرار ١٥٥٩ تغييراً كبيراً على الساحة اللبنانية، إذ رغم أن فرنسا تمكنت من استصداره بعد تعديلات أميركية أضعفته إلاّ أنها لا تملك آلية لفرضه وتطبيقه، الأمر الذي جعل النظام السوري يتجاهله، وبالتالي لا يفكر بالخروج من لبنان ولا بالرجوع عن التمديد للحود ويستمر بتسليح حزب الله. كانت فرنسا تراهن على الوقت، وعلى تنامي قوة عملائها وعملاء بريطانيا على الساحة اللبنانية، وكانت تتوقع أن تؤدي الانتخابات النيابية اللبنانية سنة ٢٠٠٥م إلى نجاح كبير لعملائها، الأمر الذي سيساعدها على تكثيف الضغط على النفوذ الأميركي في لبنان المتمثل بالوجود السوري وحلفائه.

ومع اقتراب موعد الانتخابات بداية سنة ٢٠٠٥م واشتداد التوتر السياسي، جاء اغتيال رفيق الحريري ليشكل زلزالاً كبيراً وليدفع بالصراع إلى ذروته. وقد شكل هذا الاغتيال فرصة ذهبية لفرنسا وعملائها في لبنان، الذين سارعوا إلى اتهام سوريا بالوقوف وراء الاغتيال، الأمر الذي أدى إلى فورة في الشارع، سارعت فرنسا وجماعتها إلى استثماره وتحويله إلى قوة ضاغطة باتجاه تنفيذ مشروعها، بتنفيذ أهم مسألة بالقرار ١٥٥٩ والمتمثلة بالخروج السوري من لبنان.

وقد جرت الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٥م في هذه الأجواء، فحققت فرنسا مكسباً جديداً تمثل في فوز عملائها بالأكثرية النيابية. وبعد أن شكلت الأكثرية الحكومة بمشاركة حزب الله وأمل، وجهت قوى ١٤ آذار ضغطها باتجاه لحود ساعية لإسقاطه من رئاسة الجمهورية، لأنها تعلم أن بقائه في السلطة سيحول دون تمكنها من إحكام قبضتها على السلطة وأجهزتها الأمنية وسيعيق تنفيذ مشروعها الذي أطلقت عليه ثورة الأرز. ولكنها لم تتمكن من ذلك رغم أنها وجهت إليه ضربة قوية تمثلت بعزل مجموعة من أهم رجالاته في السلطة، بتهمة علاقتهم باغتيال الحريري. جاء القرار الدولي بتشكيل لجنة تحقيق دولية في اغتيال الحريري، ومن ثم المحكمة الدولية، ليكون أداة فعالة بيد فرنسا وجماعتها ضد النظام السوري وحلفائه في لبنان.

ورغم هذه النجاحات على أكثر من صعيد، إلا أن مشروع ١٤ آذار والتمدد الفرنسي وصل إلى طريق مسدود. فرغم خروج النظام السوري من لبنان، فإنه خلّف وراءه مجموعة من العملاء والحلفاء، في السلطة وخارجها، استطاعوا أن يقفوا في وجه النفوذ الفرنسي، ويحولوا دون إكمال المشروع.

فقد أعاق لحود توسع نفوذ ١٤ آذار في الدولة. كما حاولت قوى ١٤ آذار المضي قدماً في تنفيذ القرار ١٥٥٩، وبالتحديد الجانب الذي يتحدث عن نزع سلاح الميليشيات، وطالبت حزب الله بالتخلي عن سلاحه واعتبرته سلاح ميليشيا يجب نزعه. إلا أن تلك المحاولات قد فشلت، سواء في لقاءات الحوار أو التشاور التي عقدها نبيه بري بين طرفي النزاع في البلد. إلى أن جاءت حرب تموز والعدوان الإسرائيلي على لبنان بعد خطف حزب الله لجنديين إسرائيليين، وكان الهدف الإسرائيلي واضحاً من هذه الحرب، وهو تنفيذ مالم تتمكن قوى ١٤ آذار من تنفيذه في القرار ١٥٥٩ والمتمثل بنزع سلاح حزب الله بوصفه قوة تقف بوجه بسط نفوذ فرنسا وسيطرتها على لبنان، من خلال مشروع ١٤ آذار.

ولم تخف قوى ١٤ آذار رغبتها بأن تؤدي الحرب إلى نزع سلاح حزب الله. وجاءت تصريحات البعض من ١٤ آذار، لتشكل غطاءً لعدوان يهود انسجاماً مع الموقف الأوروبي والسعودي. ولكن يهود فشلوا فشلاً ذريعاً بتحقيق هدفهم من الحرب بل وجدوا أنفسهم قد تورطوا في الحرب ولا يستطيعون الخروج منها. إلى أن صدر القرار ١٧٠١، الذي أنهى الحرب ووسع صلاحيات اليونيفيل وزاد عددها إلى ١٥٠٠٠ عنصر، وعملت أميركا على عدم اشتراط القرار تسليم سلاح حزب الله، وهذا ما صرح به جون بولتون. وكان طموح فرنسا كبيراً، فلم يكن يقتصر على أخذ لبنان من أميركا، بل ذهبت إلى العمل على إسقاط النظام السوري نفسه. وقد استمرت هذه السياسة الفرنسية الأوروبية حتى وقت قريب. ويبدو أن فرنسا تراجعت مرحلياً عن مقاطعة النظام السوري وعزله وإسقاطه، خاصة بعد أن عملت الإدارة الأميركية على إخراجه من عزلته إذ أشركته في مؤتمر بغداد وبعدها في شرم الشيخ، ومن ثم لقاء المعلم برايس، والزيارات التي سبقتها وتلتها للسياسيين الأميركيين إلى دمشق، وكان من بينهم

رئيسة مجلس النواب الأميركية.

خرج حزب الله من الحرب قوياً، فأعلن أن بعض قوى ١٤ آذار قد تآمر عليه في الحرب، وأعلن هو وحركة أمل انسحابهما من الحكومة، وطالب بحكومة وحدة وطنية يكون له ولحلفائه الثلث الضامن فيها، ولكن الأكثرية رفضت ذلك على اعتبار أن الهدف من ذلك هو الحيلولة دون إقرار المحكمة الدولية داخل الحكومة. ثم دعت المعارضة إلى اعتصامات في نهاية العام الماضي لإسقاط الحكومة ولكنها لم تنجح رغم ما نظمته من اعتصامات كبيرة في وسط بيروت، إذ إن شبح الانجرار إلى حرب أهلية مذهبية، خفّض سقف تحركات المعارضة، ولم تفلح حتى في إجبار الأكثرية على القبول بتشكيل حكومة وحدة وطنية. وها قد مرت سنة تقريباً على اعتصام المعارضة في وسط بيروت، وجاء موعد الاستحقاق الرئاسي ولم تتمكن المعارضة من تحقيق أهدافها، إلا أن هذه التحركات للمعارضة وما رافقها من اغتيالات وعمليات تفجير أدت إلى شل الأكثرية والبلد كله. وحتى فترة قصيرة قبل دخول موعد الاستحقاق الرئاسي، كانت المعارضة تصر على أنها لن تسمح بإجراء انتخابات رئاسية، إن لم يسبقها تشكيل حكومة جديدة يكون لها الثلث المعطل فيها، الأمر الذي رفضته الأكثرية على اعتبار أنها لا تثق بنوايا المعارضة، واتهمتها بأنها ربما تريد تشكيل حكومة لها فيها الثلث المعطل، دون أن تسهل انتخابات رئاسة الجمهورية، فلا يتم انتخاب رئيس، فتنقل صلاحياته إلى حكومة يكون للمعارضة فيها الثلث المعطل. واستمر هذا الإصرار من المعارضة على اشتراط تشكيل حكومة وحدة وطنية قبل انتخابات الرئاسة، إلى أن عاد السفير الأميركي فلتمان إلى بيروت من زيارة له إلى واشنطن، والتقى مباشرة بعد عودته بنبيه بري لمدة ساعة ونصف، فخرج بري بعد هذا اللقاء بأيام ليعلن من بعلبك مبادرته الجديدة التي تتنازل فيها المعارضة عن شرطها أن يسبق انتخابات الرئاسة تشكيل حكومة جديدة، شرط أن تتخلى الأكثرية عن فكرة انتخاب رئيس بالنصف زائداً واحداً. فأعلنت الولايات المتحدة تأييدها للمبادرة، وجاء ذلك على لسان فلتمان وعلى لسان مسؤولة في وزارة الخارجية الأميركية.

وكان جنبلاط قبل هذه المبادرة حذّر جماعة ١٤ آذار من أي تسوية، وعدّ من يسير في ذلك بأنه خائن يجب أن يعدم سياسياً.

أما موقف ١٤ آذار من المبادرة فجاء بارداً، بل رافضاً للمبادرة. إذ رفضت التخلي عن حقها انتخاب الرئيس بالنصف زائداً واحداً كما تدعو مبادرة بري، واكتفت بالدعوة إلى الحوار، دون شروط مسبقة، الأمر الذي اعتبره بري بمثابة ورقة نعوة لمبادرته، وحذر من الشر المستطير، إذا لم يحصل التوافق على رئيس الجمهورية.

ثم حصل تحول في موقف جنبلاط بعد مبادرة بري لإدراكه بأن أميركا تقف وراءها بقوة، إذ أعلن أنه لا يوافق على التسوية ولكنه لن يعطلها. ففي ظل هذا الموقف الرافض من قوى ١٤ آذار لمبادرة برّي، وما رافقه من تصريحات فرنسية وأوروبية تعرب عن تأييدها لحق الأكثرية

انتخاب رئيس بالنصف زائداً واحداً، وكان من ضمنها تصريح كوشنير في زيارته الأخيرة لبيروت، رغم أنه كان صرح سابقاً بأنه يؤيد انتخاب رئيس توافقي، في ظل هذه الأجواء وهذا الموقف الرافض من قوى الأكثرية لمبادرة برّي، وبعد أن بدا أن قوى الأكثرية تراهن على الوقت، وعلى احتمال حصول متغيرات في المنطقة تأتي لصالحها وتغير موازين القوى، جاء اغتيال النائب روبير غانم وكأنه الرد على هذا الموقف الرافض من قوى ١٤ آذار لمبادرة برّي، وليكون رسالة واضحة لها بوجوب تغيير هذا الموقف الرافض للتسوية.

قد يقال إن اغتيال غانم جاء لينسف المبادرة، بعد أن بدا احتمال نجاحها، أي أن هناك طرفاً لا يريد حصول تسوية، فسعى إلى الاغتيال لنسف أي إمكانية للتوافق، قد يقال هذا، ولكن المهم أن جواب قوى ١٤ آذار لم يكن إيجابياً على مبادرة بري، بل كان رافضاً لها. وبما أن الأولوية لقوى الأكثرية هي لانتخاب رئيس من صفوفها كي تتمكن من إكمال مشروعها، فإنها سارعت بعد اغتيال روبير غانم إلى الطلب من مجلس الأمن تأمين حماية دولية للاستحقاق الرئاسي، إذ أعلن وزير الخارجية الفرنسي الذي ترأس بلاده مجلس الأمن، أنه تلقى طلباً من بعض الأطراف اللبنانية، لتوفير حماية دولية للنواب، لإتمام الاستحقاق الرئاسي، وقال:"نحن نفكر في ذلك ونعمل على تنفيذه في ضوء رئاستنا لمجلس الأمن في الشهر الحالي". إن هذا التوجه إلى مجلس الأمن، عبر فرنسا من قبل الأكثرية لتأمين حماية دولية، ليس ردة فعل على اغتيال غانم، بل هو يعبر عن استراتيجية لدى هذه القوى في تحقيق أهدافها، إذ إن مشروعها الذي تعمل لتنفيذه يواجه تحديات داخلية وإقليمية كبيرة، وهي لن تتمكن من استكمال مشروعها بإمكانياتها الذاتية. فرغم أنها تملك الأكثرية، إلاّ أنها شبه مشلولة ومعطلة، لأن الرئاسة ليست بيدها، بل إن لحود يقف عقبة في طريقها، وهي لا تملك سلطة على الأجهزة الأمنية، باستثناء قوى الأمن الداخلي، بل إن الجيش رفض طلب الحكومة بمنع بعض تحركات المعارضة، واختار أن يأخذ موقف المحايد في هذا الصراع الداخلي. ومما يؤكد هذا ما صرح به جعجع بعد اغتيال غانم بأن بعض الأجهزة الأمنية مخترقة، في إشارة منه إلى احتمال تورط بعضها بما يجري من اغتيالات. ولو نظرنا إلى أهم ما أنجزته قوى ١٤ آذار بدءاً بخروج الجيش السوري من لبنان، إلى نشر الجيش اللبناني في الجنوب، وعزل لحود دولياً، وتشديد الحصار على دخول السلاح إلى حزب الله، وإقرار المحكمة الدولية، نرى أنها جميعها تمّت بقرارات دولية من ١٥٥٩ إلى ١٧٠١ إلى القرار ١٧٥٧. بل إن بعض أطراف الأكثرية راهن على عدوان يهود في حرب تموز للتخلص من حزب الله وسلاحه.

إلا أن المحاولة الفرنسية هذه المرة لاستصدار قرار جديد من مجلس الأمن ينقل الأكثرية إلى مرحلة جديدة تفرض معها الرئيس الذي تريد لتكمل بذلك تنفيذ ما تبقى من مشروعها لم تنجح، وذلك بسبب معارضة أميركا لهذه الخطوة، الموقف الذي عبر عنه أيضاً وزير الخارجية المصري، بتصريح له من نيويورك أعلن فيه رفضه لفكرة الحماية الدولية، رغم أنه أشار إلى أن

الاغتيالات ستستمر ولن تتوقف، وأن الجيش اللبناني هو من يتولى الأمن. ولم تتمكن فرنسا إلا من استصدار بيان من مجلس الأمن يدعو إلى إجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها دون أي تدخل خارجي.

وبما أن أميركا تريد إفشال هذا التوجه لقوى الأكثرية، فقد عملت على أن يخرج الجيش منتصراً من معركة البارد، ليبدو قوياً قادراً على حفظ الأمن وضمان الاستقرار، وكان لسوريا دور في إنهاء المعارك في البارد شرط أن يعلن قائد الجيش بعض المواقف الإيجابية من سوريا.

وقد أُعلن بالأمس أن الجيش الأميركي، استأنف جسره الجوي المفتوح إلى لبنان، حيث وصلت إلى القاعدة الجوية في مطار بيروت، منتصف ليل السبت الأحد طائرتان عسكريتان محملتان بالعتاد والذخائر للجيش اللبناني، ويبدو أن لهذا علاقة أيضاً بالتوجه الأميركي لإيصال العماد ميشال سليمان إلى الرئاسة، الأمر الذي جعل بعض قوى ١٤ آذار، تهاجم العماد سليمان على خلفية اتصاله بسوريا، لإحراقه والحيلولة دون وصوله إلى الرئاسة. ثم عادت وأعلنت بأن هذه المواقف شخصية ولا تمثلها.

إن قوى الأكثرية تعتبر بأن وصول مرشح منها إلى الرئاسة هو الضمانة لإكمال مشروعها وتنفيذ برنامجها السياسي والاقتصادي، والقضاء على ما تبقى من نفوذ للنظام السوري ومن ورائه أميركا، ولتطبيق القرارات الدولية وعلى رأسها المحكمة الدولية. إلا أن إخفاقها بالحصول على قرار دولي جديد يوفر لها الحماية الدولية في محاولتها الأخيرة بعد اغتيال غانم، وإدراكها بأن انتخاب رئيس منها دون توافق وبالنصف زائداً واحداً؛ سيؤدي إلى انقسام كبير، أكبر مما هو حاصل اليوم، قد يؤدي إلى تشكيل حكومة ثانية وتنصيب رئيس ثانٍ، ما يدخل البلد في مرحلة خطيرة تنسف ما تبقى من أمن واستقرار، تؤدي إلى خسارة الأكثرية ما أنجزته حتى الآن.

من المرجح أن إدراك قوى ١٤ آذار لهذه الأمور سيدفعها للقبول بالتسوية أو بالرئيس التوافقي. كما يبدو أن الزيارة التي سيقوم بها كل من جنبلاط والحريري لواشنطن في هذه الأيام هي محاولة أخيرة من الأكثرية لتغيير أو تليين الموقف الأميركي الذي تجسده المعارضة ويتمثل بمبادرة بري، حيث قال الحريري في آخر اجتماع للأكثرية في قريطم موجهاً كلامه لفرقائه من الأكثرية: "سأذهب إلى الرياض وواشنطن لأرى ما سيقدمه الأميركيون لنا".

إن الخلاف بين ٨ آذار و ١٤ آذار ليس خلافاً شكلياً ولا دستورياً، وليس خلافاً على الأرقام ولا النسب، وليس على الأشخاص، وهو ليس خلافاً محلياً، مذهبياً أو طائفياً، بل هو امتداد لصراع دولي، بين أميركا التي كانت تمسك بالورقة اللبنانية بقوة من خلال النظام السوري وكيلها في لبنان، وبين فرنسا وبريطانيا وأوروبا عموماً، التي عملت على استغلال التورط الأميركي في العراق وانشغال الإدارة الأميركية بذلك الملف، من أجل العودة بقوة إلى الساحة

اللبنانية ومحاولة طرد النفوذ الأميركي من لبنان، بإخراج الجيش السوري منه، والتخلص من نفوذ سوريا فيه، والمتمثل بحلفائها وعملائها.

رغم هذا التعارض والتناقض بين هذين المشروعين اللذين تمثلهما الأكثرية والمعارضة، إلا أنه لامجال أمامهما في الوقت الراهن سوى الحلول الوسط والتسوية في موضوع الرئاسة، إذ لا مصلحة لكلا الطرفين بالذهاب إلى الفوضى، ولا تستطيع جهة أن تحسم الصراع لصالحها. ولكن هذا لن يكون حلاً جذرياً للمشكلة اللبنانية، بل هو لن يكون أكثر من هدنة إلى أن تأتي ظروف أخرى، تعمل الأطراف على استغلالها ليستعر الصراع من جديد.

وإن ما يرجح حصول تسوية على الرئاسة والحكومة - في حال لم تطرأ أي تطورات كبيرة في المنطقة - ما صدر من تصريحات ومواقف من قوى الأكثرية مؤخراً، حيث قال سعد الحريري: "إن رغبتنا بالوفاق هي رغبة صادقة، تنبع من إرادة لدينا ولدى جميع حلفائنا بوصول رئيس للجمهورية نرى فيه مشروعاً لتقدم لبنان ووحدة اللبنانيين". وقال أيضاً في مناسبة أخرى: "إن الشرط الأول للاستقرار السياسي اللازم لإعادة إطلاق عجلة الاقتصاد والنمو بات واضحاً للجميع وهو انتخابات رئاسية في موعدها الدستوري تمنع مشروع عودة الوصاية من باب الفراغ والفوضى" وقال: "هذا هو الهدف الذي نعمل جميعاً من أجله، وهذا هو معنى كل ما تشاهدونه من اتصالات سياسية ومشاورات وحوارات".

أما جنبلاط فإنه رغم توجيهه نداء يائساً للدول الكبرى بتأمين حماية دولية وغطاء للأكثرية لانتخاب الرئيس بالنصف زائداً واحداً، إلا أنه نقل عنه على لسان أنور خليل الذي زاره مبعوثاً من بري أنه قال له: "إذا حصلت تسوية من خارج ما أراه مناسبا لن أكون عقبة". وجاء كلام لجعجع في هذا الإطار حيث قال: "إن خيارنا الأول هو التوافق".

وقد ذكر أن الفاتيكان أبلغ المعنيين أنه مع رئيس توافقي. وهذا أيضاً ما يدعو له البطريرك صفير، بقوله إن الرئيس يجب أن يكون على مسافة واحدة من الجميع، وقوله، عندما سئل عن العماد ميشال سليمان والحاجة إلى تعديل الدستور، إنه يؤيد ذلك إن كان فيه إنقاذ للبنان.

وقد صدر عن بري بعد لقائه الحريري يوم السبت الماضي ما يؤكد هذا التوجه أيضاً، حيث وصف لقاءه معه بأنه كان إيجابياً للغاية، وقال إن المرحلة الأولى من الحوار -وهي البحث في المبادئ والأسس- قد أنجزت، وأنهم على وشك الدخول بالمرحلة الثانية وهي تحديد الأسماء. ثم إن عدم عقد جلسة انتخاب الرئيس في ٢٥ أيلول وإرجاءها إلى ٢٣ من تشرين الأول كان بتوافق مع الأكثرية.

كما نُقل بأن وزير الخارجية السعودي وجه رسالة للإدارة الأميركية، يدعو فيها إلى تأجيل المؤتمر الدولي المفترض عقده وسط شهر تشرين الثاني لهذا العام والمتعلق بالقضية الفلسطينية، إلى نهاية شهر كانون الأول، ليُتَمَكَن من انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان وتشكيل الحكومة.

وكان قد حصل لقاء في نيويورك بين متكي وفيصل أعلنا فيه التزامهما العمل على إيجاد تسوية في لبنان.

إن هذه التسوية إن حصلت فإنها لن تقود إلى الاستقرار وانتهاء الصراع. بل لن تكون أكثر من تسوية مؤقتة، إذ مازالت البلاد مفتوحة على الصراع الدولي، يتنافس على النفوذ فيها الأميركي والفرنسي والإنكليزي وغيرهم، ومادامت الأمة فاقدة لوعيها وإدراكها ولهويتها، تسير على عمى وراء العملاء الفاسدين الذين يقودونها إلى المهالك ونار الفتن، والذين لا هم لهم سوى تأمين مصالحهم الخاصة، ومصالح أسيادهم أولياء نعمتهم، الذين يدينون لهم بالولاء، فإن الحال لن يتحسن بل سيزداد سوءاً. وما يجري في العراق على يد الأميركيين وعملائهم ودعوة الكونغرس الأخيرة لتقسيمه خير شاهد على ما نقول، وهو عبرة لأولي الألباب والعقول.

إن لبنان جزء من العالم الإسلامي الذي فقد توازنه بعد هدم الدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية، على يد الإنكليز وعملائهم، وبعدها تحولت البلاد الإسلامية نتيجة الفراغ الناتج عن سقوط الخلافة إلى ساحة تتصارع عليها دول الكفر، تثير فيها الحروب والفتن من أجل الوصول إلى مصالحها، وتمعن في تمزيق هذه الأمة حتى لا تقوم لها قائمة. وستبقى هذه المنطقة على هذا الحال المزري من التبعية والضياع والخوف وعدم الاستقرار، حتى تدرك الأمة قضيتها، فتقف على قدميها، وتنهض وتنفض الغبار عنها، فتأخذ دين ربها كاملاً، فتقيم دولته، وتطبق نظامه، وعندها تعود خير أمة أخرجت للناس، فتحمل مبدأها قيادة فكرية إلى البشرية، لتخرجها من الظلمات إلى النور، وتخلصها من الشقاء الذي تعيش فيه.

إن الحل لمشكلة لبنان الذي لم يعرف استقراراً منذ ولد تحت الاحتلال الفرنسي، يكون بعودته جزءاً من الكل، وبإدراك أهله أن الحل يبدأ بقطع يد الأجنبي وبمنعه من العبث بأمن البلاد والعباد وبنبذ عملائه، وأن يدركوا أن الأمل الوحيد في عيشة كريمة، يكون بظل نظام الإسلام وعودة دولته. لذلك فإننا ندعوهم ليكونوا جزءاً من هذا المشروع ففيه خلاصهم، وخلاص البشرية، التي اكتوت بنار الرأسمالية المتوحشة التي لا ترحم أحداً. وإن مقارنة بسيطة بين ما هي عليه الحال الآن في لبنان والمنطقة من اضطراب وصراعات وخوف وعدم استقرار، مع ما كانت عليه حال هذه البلاد ومنها لبنان في ظل حكم الإسلام وسلطان دولته حتى في أيامها الأخيرة عندما كانت تسمى الرجل المريض، لَتُري كم كان حالها أفضل بكثير مما وصلت إليه الآن، وما يمكن أن تصل إليه الأمور إذا استمرت على هذا المنوال. وإن بيان المطارنة الموارنة الأخير يشير إلى هذه المسألة في إطار كلامه على ما وصل إليه سوء الحال في البلد، حيث يقول: "حينئذ سيعود الناس يرددون ما قيل يوماً في تاريخ لبنان، حتى في العهد العثماني الذي حكم سلاطينه هذا الوطن طوال أربعمائة سنة، هنيئاً لمن له مرقد عنزة في لبنان". ونحن نقول هنيئاً لمن له مرقد عنزة في دولة الخلافة.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة ٥٠] ❑

(بلاك ووتر): جيش بوش الصليبي في حربه الصليبية على المسلمين

واجهت أميركا في فيتنام مشكلة سقوط عدد كبير من جنودها قتلى، ما جعل الشعب الأميركي يومها يرفض الحرب بقوة ويضغط باتجاه انسحاب الجيش الأميركي، فانسحب مهزوماً مذلولاً... وعندما دخلت إلى العراق، عملت على تلافي تكرار هذه المشكلة، إذ قامت بالاستعانة بشركات أمنية تضم عشرات الآلاف من الجنود المتقاعدين المرتزقة، وتم تدريب هؤلاء الجنود على القيام بأعمال حمائية للمسؤولين وللمنشآت، والقيام بأعمال سرية خاصة وتنفيذ تفجيرات طائفية والقيام باغتيالات وغيرها من الأعمال القذرة التي أصابت الشعب العراقي المسكين ولم توفر الأطفال ولا الشيوخ ولا النساء، حتى إن أعمال التعذيب وغيرها من الأعمال القذرة التي حدثت في سجن أبو غريب والتي طمستها الإدارة الأميركية كان لهذه الشركات نصيب وافر منها. والجدير ذكره أن هذه الشركات لا تخضع للمحاسبة في العراق وذلك بحسب العقد الذي تم التعاقد معهم عليه مع الإدارة الأميركية في العراق. ولعل شركة "بلاك ووتر" وهي أكبر هذه الشركات، وتضم جيشاً في العراق يضم عشرات الآلاف من المرتزقة المدربين على أحدث الأسلحة (ذكر أن مجموع أعداد ما تضمه هذه الشركات هو ١٢٠ ألفاً) وقد كان هؤلاء يرتكبون المجازر ويفتحون النار على العراقيين ويوقعون القتلى بالعشرات في كل مرة وذلك لأدنى سبب وأحياناً بلا سبب، وأحياناً لتوهمهم أن هناك سبباً. ولا من حسيب ولا من ذكر أو أدنى إشارة لذلك حتى حدثت حادثة إطلاق النار من قبل حراس شركة "بلاك ووتر" على المدنيين أثناء مواكبتهم لوفد من وزارة الخارجية الأميركية في ٩/١٦ في حي المنصور ببغداد في ساحة النور أسفر عن مقتل ٢٨ شخصاً بحسب شهود العيان وليس ١٠ أو ١١ أو ١٨ كما تناقلت وسائل الإعلام، هذا عدا الجرحى الذي يفوق عدد القتلى دائماً. وقد كان مقدراً لهذا الحادث أن يتم السكوت عليه والطمس على عدد القتلى فيه وعدم تناوله إعلامياً كما هو جارٍ عادة لولا وجود الخلاف في النظرة إلى الحرب الأميركية في العراق بين الديمقراطيين والجمهوريين، وإدخال هذا الخلاف في بازار الانتخابات الرئاسية، وهذا ما دفع الديمقراطيين ومعهم وسائل الإعلام الأميركية الموالية لهم أو المناهضة للحرب إلى التركيز على هذا الموضوع، ومنه تم فتح كتاب طلب المساءلة والمحاسبة على تجاوزات الشركات الأمنية والتركيز على شركة "بلاك ووتر" منها. ذلك أن بوش الذي مازال يعاند أو ينفذ ببطء وبثقل توصيات بيكر - هاملتون، فإن القيود التي ستوضع على الجيش الأميركي في العراق من حيث المهمات والأعداد سيحاول أن يتملص منها بالاعتماد أكثر وأكثر على هذا الجيش السري الذي يعمل خارج القانون، ولا تسجل أرقام قتلاه التي بلغت أكثر من ٨٠٠ قتيل وجرحاه التي بلغت أكثر من ٨٠٠٠ جريح (طبعاً هذه الأرقام متداولة إعلامياً وغالباً، بل ودائماً، ما يكون العدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير) المهم الذي جعل هذا الحدث بإطلاق النار والذي لم يكن فريداً يأخذ

بعداً إعلامياً ويأخذ ضجة كبرى لم يكن موقف المسؤولين العراقيين، فهؤلاء مرتزقة في الحكم كما أن جيش الشركات الأمنية ومنها شركة "بلاك ووتر" مرتزقة في الجيش. ثم إن حماية كبار المسؤولين العراقيين هي من هؤلاء المرتزقة؛ لذلك كانت ردة فعل المالكي بعد الضجة هي طلب إلغاء التعاقد مع هذه الشركة، ثم تراجع ليصبح إيقاف التعاقد، ثم تراجع الموقف ليصرح متحدث حكومي هو تحسين الشيخلي بأن "بلاك ووتر" وغيرها من الشركات الأمنية الخاصة تقوم بعمل مهم في حراسة الديبلوماسيين الأجانب، مضيفاً أن هذا سيؤدي إلى اختلال أمني كبير. أما السفارة الأميركية فقد أعلنت بأن الموكب تعرض لإطلاق نار من أسلحة خفيفة خاطئة ما اضطر أفراد هذه المواكبة إلى الرد، ولكن الشهادات التي أدلى بها بعض الشهود وتضمنت شريط فيديو التقط بعد دقائق من وقوع الحادث يبين الضحايا المدنيين والجرحى (وليس فيهم أي مسلح) والسيارات المدنية المحترقة وقال أحد رجال الشرطة العراقية الذي كان حاضراً: «لقد أطلق عناصر بلاك ووتر النار على السيارات من دون أي سبب، ولم تكن هناك رصاصة واحدة أطلقت باتجاههم». ويتهم تقرير للكونغرس الأميركي نشر عشية الاستماع لمسؤولي الشركة الأمنية (بلاك ووتر) عناصرها «بإطلاق النار بلا ضوابط».

إذاً فشركة (بلاك ووتر) وغيرها من الشركات الأمنية الخاصة تقوم بجرائم خطيرة، ولا قانون في العراق يحاسبها، بل إن القانون هناك يمنع ملاحقتها... وبوش يحاول جاهداً الاعتماد عليها وخاصة بعد محاصرته من قبل الديمقراطيين ومحاولة تكبيله وفرض انسحاب الجيش الأميركي، والإبقاء على أعداد محدودة (٢٠ ألفاً) فقط للحماية والتدريب والمراقبة والتجسس والإمداد والتدخل... بعد عملية تهئية الجيش العراقي وتسليمه للأمن في العراق، وهي عملية تبدو صعبة وشائكة. والكونغرس بأغلبيته الديمقراطية الذي يحاصر بوش امتد حصاره إلى كشف هذا الجيش السري الذي يعتبر توجه مؤسسيه السياسي هو نفس توجه المحافظين الجدد، ويحاول الكونغرس التضييق عليه من باب التضييق على بوش وسياسته في العراق حتى لا يتفلت منها.

فمن هو مؤسس (بلاك ووتر)؟ ولماذا أسسها؟ وما هي مهماتها؟ وما هي حجم تعاقداتها؟ فقد كتبت الصحف الأميركية عنها الكثير، وأنزل إلى السوق أكثر من كتاب يتحدث عنها.

مؤسس (بلاك ووتر) ومسؤولوها من المحافظين الجدد

يتشارك مؤسس الشركة الملياردير إيريك برينس مع بوش في اعتناق معتقدات اليمين المسيحي في الولايات المتحدة الأميركية، حيث جاء من عائلة جمهورية نافذة في ولاية ميتشجان، وهي العائلة التي ساعدت تبرعاتها اليمين المسيحي والجمهوريين الجدد عام ١٩٩٤م في أميركا على النهوض، وتصفه بعض وسائل الإعلام الغربية بأنه "مسيحي أصولي". كما أن والده إيدجار برينس دعم الجمهوري جيري بوير في إنشاء مركز أبحاث العائلة وهو مركز معني بمواجهة

الإجهاض والزواج المثلي. وقد نجحت الشركة في توظيف شخصيات احتلت مكانة نافذة في دائرة صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأميركية ليشكلوا مجلس إدارتها وعلى رأسهم جيري بوير المذكور الذي يصفه سكيل صاحب كتاب: «بلاك ووتر: جيش بوش الخفي» بأنه «سياسي محافظ معروف بعلاقاته مع كثير من الجماعات المسيحية الإنجيلية، كما يعرف بتأييده غير المحدود لإسرائيل وإيمانه بضرورة استخدام القوة العسكرية لحماية مصالح الولايات المتحدة»، وهناك أيضاً الجنرال المتقاعد جوزيف شميتز الذي عمل مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع الأميركية في حقبة الرئيس الأميركي السابق رونالد ريجان ثم انتقل للعمل كمستشار في مجموعة شركات برينس المالكة لشركة "بلاك ووتر". ويشير سكيل إلى أن شميتز كان من أهم المقربين من الرئيس الأميركي جورج بوش الأب قبل أن يكون من بين أهم المقربين من الرئيس الأميركي الحالي جورج بوش الابن ومن إدارته، كما أنه كان مسؤولاً عن رسم خريطة الشركات الأمنية الخاصة ومن بينها شركة بلاك ووتر في بدايات فترة الحرب الأميركية على الإرهاب. وهناك أيضاً الجنرال كوفر بلاك الرئيس السابق لإدارة مكافحة الإرهاب في وكالة المخابرات الأميركية والذي اشتهر بمقولته «هناك قبل ١١ سبتمبر وبعد ١١ سبتمبر، وسنخلع القفازات»، حيث يصفه سكيل في كتابه بأنه «قاد الفريق المسؤول عن مطاردة ابن لادن في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر». إذن كل الأوراق تختلط ويبقى الرابط الأكثر قوة وتأثيراً ونفوذاً بينها هو الإيمان المشترك بمعتقدات المسيحية الأصولية.

تعتبر شركة "بلاك ووتر" واحدة من أبرز الشركات العسكرية الخاصة في الولايات المتحدة، وقد تأسست وفق القوانين الأميركية التي تسمح بمصانع وشركات عسكرية خاصة، وبهذا يظهر أن إنشاء هذه الجيوش الخاصة هو من ابتكارات المحافظين الجدد، وقد أنشئت مع صعود المحافظين الجدد واليمين المسيحي المتطرف وقبل وصول بوش بسنوات، ما يشير إلى النوايا الخفية الخبيثة للمحافظين الجدد قبل وصولهم إلى الحكم. وفي إشارة قوية إلى ذلك فقد كشف الصحفي الأميركي جيرمي سكايل في كتابه: «بلاك ووتر: جيش بوش الخفي» أن رامسفيلد أعلن في خطاب له في ٢٠٠١/١١/١٠م أي قبل وقوع هجمات ١١ سبتمبر بيوم واحد أن «العدو أصبح قريباً من الوطن، وهو ما يتطلب إحداث نقلة شاملة في أسلوب إدارة البنتاغون واستحداث نموذج جديد يقوم على القطاع الخاص... ليست لدي أي رغبة في مهاجمة البنتاغون، ولكنني أريد أن أحرره، إننا في حاجة إلى إنقاذ البنتاغون من نفسه». وفي صباح اليوم التالي كانت الولايات المتحدة الأميركية على موعد مع هجمات الحادي عشر من سبتمبر لتأتي الفرصة لدونالد رامسفيلد لكي ينفذ ما ورد في خطابه من الاعتماد على شركات أمنية خاصة، ومن بين هذه الشركات شركة "بلاك ووتر" والتي خصص جيرمي سكيل كتابه للحديث عنها.

مهمات (بلاك ووتر) في العراق

كان سكايل قد كتب في الآونة الأخيرة في صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" تحت عنوان "مرتزقتنا في العراق"، أن المرتزقة يشكلون اليوم ثاني أكبر قوة في العراق، مضيفاً «هناك نحو مائة ألف في العراق، منهم ٤٨ ألفاً يعملون كجنود خاصين، تبعاً لتقرير صادر عن مكتب المحاسبة الأميركي».

وقبل مقاله هذا، كان "جيرمي سكايل" قد أصدر كتاباً حمل عنوان: «مرتزقة بلاك ووتر... جيش بوش الخفي»، كشف فيه بعض الجوانب الخفية عن عملهم في العراق حيث تصل أجرة الشخص إلى ١٥٠٠ دولار يومياً. ويروي في كتابه أن بداية انطلاق شركة أو جيش "بلاك ووتر"، الذي وصفه بأنه أقوى جيش للمرتزقة في العالم، كان بعد أن تبنى البنتاغون سياسة جيش القطاع الخاص التي وفرت له أكثر من مائة ألف من المرتزقة يقاتلون في العراق لصالح الجيش الأميركي.

في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦م كتب مارك همنغواي في مجلة "ويكلي ستاندرد" واصفاً موظفي هذه الشركة بأنهم «محاربون بالأجرة».

ويشار هنا إلى أن الفيلم الوثائقي المعروض في ٢٠٠٦م (**Iraq for sale: The war profiteers**) اتهم الشركة بالمسؤولية عما جرى في أبو غريب جزئياً.

وقد بدأ التعاقد مع هذه الشركة في العراق في عام ٢٠٠٣ بقيمة ٢١ مليون دولار أميركي بالتكليف المباشر لتوفير الحماية للحاكم الأميركي المدني بول بريمر. وتبع هذا العقد توقيع عدد لا حصر له من التعاقدات بين الشركة والإدارة الأميركية، حتى إن التعاقدات التي وقعتها الشركة مع الخارجية الأميركية بلغت قيمتها ٧٥٠ مليون دولار منذ شهر يونيو ٢٠٠٤م وحتى اليوم، وقد أبيح لهذه الشركات استخدام معدات تدريب من الجيش النظامي، إذ إنها تستخدم أدوات قتالية متوسطة، وفي بعض الأحيان ثقيلة، بل إن جزءاً منها تستخدم الهليكوبتر والمدرعات لتنفيذ أعمال قتالية وهجومية".

لقد أُميط اللثام عن نشاط "بلاك ووتر" في العراق لأول مرة عندما أعلن في ٢٠٠٤/٣/٣١م عن قتل المقاومين لأربعة من جنود هذه الشركة، وقام العراقيون هناك بجر جثثهم في الشوارع وحرقها وتعليق اثنين منها على ضفاف نهر الفرات، ومن هنا بدأ يحدث تحول في الحرب على العراق حيث قامت بعد عدة أيام القوات الأميركية بمحاصرة الفلوجة وقتل عشرات الآلاف وتهجير ٢٠٠ ألف من أبناء الفلوجة ما أشعل مقاومة عراقية شرسة مستمرة حتى اليوم.

وفي إبريل/ نيسان ٢٠٠٥م قتل خمسة منهم بإسقاط مروحيتهم. وفي بداية ٢٠٠٧م قتل خمسة منهم أيضاً بتحطم مروحيتهم. ورغم أن شركة "بلاك ووتر" تقول إن دورها في العراق هو تقديم خدمات أمنية فقط، يقول سكايل إنه قتل ٧٧٠ من المتعاقدين وجرح ٧٧٦١ وذلك حتى ديسمبر/

كانون الأول ٢٠٠٦م ولكن هذه الأعداد تضم أولئك الذين تقدمت عائلاتهم من أجل الحصول على التأمين اللازم اعتماداً على "قانون التأمين العسكري" للحكومة، ويشير المراقبون المستقلون إلى أن أعداد القتلى والجرحى منهم هم أكثر من ذلك بكثير.

وكتبت صحيفة "واشنطن بوست" في عام ٢٠٠٤م أن فرقاً عسكرية (مغاوير) من النخبة استأجرتهم حكومة الولايات المتحدة لحماية الموظفين والجنود وضباط الاستخبارات في العراق. وقالت إن وصفهم بالمتعاقدين العسكريين مع الحكومة ليس دقيقاً، والوصف الصحيح هو "جنود مرتزقة".

وبالعودة إلى المقال المنشور حديثاً في صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" ينقل الصحافي جيرمي سكايل عن شهادة الجنرال الأميركي في العراق ديفيد بتريوس قوله أمام لجنة في مجلس النواب (الكونغرس) إن وجود عشرات الآلاف من الجنود التابعين لشركات خاصة مهم جداً لتنفيذ المهمة الأمنية في العراق، واعترف أن حراسته لم تكن من الجيش وإنما من قبل الشركات الأمنية.

وتقوم شركة "بلاك ووتر" بتوفير الحماية للدبلوماسيين الأميركيين والمرافق التابعة لهم في العراق. وقد بدأ ذلك في عام ٢٠٠٣م بالتكليف المباشر لتوفير الحماية للحاكم الأميركي بول بريمر ثم قامت الشركة فيما بعد بحماية السفراء الأميركيين التاليين وهما جون نيغروبونتي وزلماي خليل زاد إضافةً إلى الدبلوماسيين الآخرين والمكاتب التابعة لهم، كما أن قواتها حمت أكثر من ٩٠ عضواً في الكونجرس بالعراق بمن فيهم زعيمة الأغلبية الديمقراطية في مجلس النواب الأميركي نانسي بيلوسي، بل أكثر من كل ذلك فهي تحمي بوش وكل المسؤولين الأميركيين عندما يأتون إلى العراق.

وتم توفير غطاء سياسي للبيت الأبيض من خلال السماح له بمضاعفة القوات في العراق عن طريق القطاع الخاص والتعتيم على الحجم الحقيقي للخسائر البشرية في العراق، ولا توجد أي إحصائية رسمية أو إعلامية لعدد القتلى من المرتزقة، إذ لا يوجد نظام يحاسبهم أو يخضعهم، ولا قانون عسكري أو مدني يمكن تطبيقه فيما يتعلق بنشاطهم. وقال سكايل إن «القوات الأميركية في العراق أصدرت القرار رقم ١٧ عام ٢٠٠٧ والذي يمنح حصانة لهؤلاء المتعاقدين من الخضوع للادعاء في العراق». ونقل عن أحد المتعاقدين أنه إذا تسربت أنباء عن احتمال الادعاء على أي شخص منهم في العراق يتم تهريبه إلى خارج البلاد فوراً» ويذكر أن هناك مهمات قذرة للغاية تنيطها القيادة العسكرية الأميركية في العراق بهذا الجيش بسبب هذه الحصانة التي يتمتعون بها وتمنع ملاحقتهم على خلاف ما لا يتمتع به الجيش النظامي.

وأضاف «رغم عددهم الكبير بالعراق وما يقترفون من انتهاكات تم توجيه تهمة إلى اثنين فقط، أحدهم طعن زميله، وآخر كانت بحوزته صور إباحية لطفل في سجنه في أبو غريب».

وأضاف «رغم أن الكثير من الجنود الأميركيين أدينوا أمام المحاكم إلا أنه لم تتم إدانة أي من المتعاقدين العسكريين».

أخيراً، يشار إلى أن خوسيه برادو، رئيس مجموعة العمل التابعة للأمم المتحدة لشؤون المرتزقة، كشف في التقرير الذي أعده في فبراير الماضي بأن المرتزقة الذين يعملون في العراق يشكلون اليوم القوة العسكرية الثانية بعد الجنود الأميركيين وأن عددهم أكبر من عناصر القوات البريطانية.

ويضيف خوسيه في تقريره أن «هناك ١٦٠ شركة على الأقل تعمل في العراق، وهي تستخدم على الأرجح ٣٥ ألفاً إلى أربعين ألف مرتزق غالبيتهم عناصر شرطة سابقون وعسكريون يتم تجنيدهم من الفليبين والإكوادور وجنوب أفريقيا».

بعد أسبوع من انتهاء مهام دونالد رامسفيلد في البنتاغون صارت القوات الأميركية في أضعف حالة لها فيما تخوضه من "حرب على الإرهاب" ما جعل كولن باول وزير الخارجية السابق يعلن "أن الجيش الفعال يكاد أن ينهار"، وبدلاً من أن تعيد الإدارة الأميركية التفكير في سياستها، قامت بالتمادي في زيادة عدد القوات في العراق، كما أن بوش قد روج لزيادة القوات ودعمها باستئجار المدنيين ذوي القدرات الجيدة ليتولوا أداء المهام المطلوبة... وبينما أدى خطاب بوش إلى إثارة مناظرات شديدة في الكونغرس وعند عامة الناس، فإن اعتماد الإدارة الأميركية على المقاولين الخاصين يزداد وبشكل غير معلن. وذلك لدرجة أن اقترحت شركة "بلاك ووتر" فكرة اللواء المقاول الخاص والذي يعمل مع الجيش.

مهمات (بلاك ووتر) خارج العراق

في حديثه للموقع المتخصص بالشؤون الأمنية (**The spy who billed me**) يقول غاري جاكسون رئيس شركة (بلاك ووتر): مهمتنا الأولى هي دعم الأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ولا يمكن أن نقدم خدمة لأي جهة خارجية إذا كانت تعارض هذا المبدأ.

وقال أيضاً «لدينا عقود مع حكومات أجنبية ونقدم لها خدمات أمنية ولكن بعلم وموافقة الولايات المتحدة... كما أننا ندعم دولاً إسلامية حليفة لأميركا».

وفي مارس/ آذار ٢٠٠٦م قال نائب رئيس الشركة، كوفر بلاك، في خطاب له في مؤتمر في العاصمة الأردنية عمان، إن الـ"بلاك ووتر" مستعدة لإعادة السلام في أي منطقة صراع في العالم. كما صرح كريس تايلور أحد مدراء هذه الشركة أنه يمكن إرسال قوات من الشركة لاستعادة الأمن والسلام إلى دارفور بغطاء من الناتو والأمم المتحدة.

وفي هذا المجال يشير سكايل إلى أن شركة "بلاك ووتر" تسعى بقوة لكي تحصل على عقود في إقليم دارفور بالسودان لتعمل كقوة سلام، ويضيف أنه في مسعى من الرئيس جورج بوش لتمهيد الطريق أمام الشركة للبدء في مهمة تدريبية هناك قام برفع العقوبات عن الجزء

المسيحي من جنوب السودان، كما أشار ممثل إقليم جنوب السودان في واشنطن إلى أنه يتوقع أن تبدأ شركة "بلاك ووتر" أعمال تدريب قوات الأمن في جنوب السودان في وقت قريب جداً، وقال إن هذه الشركة تدرب قوى أمنية أفغانية في منطقة بترولية قريبة من الحدود مع إيران.

وقال كوفر بلاك أن «لديهم قوات منتشرة في ٩ دول وعشرين طائرة وجهاز خاص للاستخبارات، كما أنهم يقومون بتصنيع مناطيد المراقبة وتحديد الأهداف، ومكان الشركة في أميركا يقع في أكبر مساحة واسعة مخصصة لشركة عسكرية خاصة في العالم» تبلغ مساحتها ٥٠٠٠ هكتار.

(بلاك ووتر) فوق القانون

بينما استمرت الأمور على ما هي عليه فيما يتعلق ببرنامج التعاقد المبهم وغير الواضح للشركة مع البنتاغون، فإن البنتاغون كشف عن أن أصل التعاقد كان مع شركة "كي بي آر"، وفي هذا مخالفة للتشريعات العسكرية من حيث استخدام المقاولين لقوات خاصة في النواحي الأمنية بدلاً من القوات العسكرية الأميركية.

إن هذه الشركة وأمثالها من الشركات الأمنية التي ابتدعتها ذهنية المحافظين الجدد في الإدارة الأميركية وخارجها لا تنطبق عليها القوانين والاتفاقيات الدولية مثل اتفاقيات جنيف ومبدأ الفضيلة، وهي تقاوم أي محاولة ترمي إلى تقييد حركتها حتى لا تفقد مبرر وجودها، ومع بداية شهر أيار كانت شركة "بلاك ووتر" تقود جماعة الضغط من شركات الصناعات العسكرية الخاصة في محاولة منها لمنع الجهود المبذولة في الكونغرس أو البنتاغون لوضع قواتها تحت سيطرة المحكمة العسكرية والقانون العسكري.

ومقابل ذلك فقد وجدت عدة مشاريع قوانين بدأت تأخذ طريقها للكونغرس وتهدف إلى وضع آلية للمراقبة والإشراف والشفافية على القوات الخاصة التي بدأت تلعب دوراً أساسياً في الحروب التي وقعت بعد أحداث ٩/١١. لاحظوا هنا كيف أن الكونغرس يسعى إلى مراقبة هذه الشركات وليس إلى إلغائها، وفي هذا المجال اتهم سكايل الديمقراطيين بأنهم لم يقدموا أي شيء في هذه القضية رغم إصرارهم على القلق حيال ما يثار حول هذه الشركات الخاصة في العراق. إن القلق المثار من الديمقراطيين حول هذه الشركات هو قلق انتخابي فحسب.

وأخيراً في هذه المسألة فقط وليس آخراً إن الإجرام الأميركي يتصاعد كماً ونوعاً حتى يشهد بشكل صارخ أن الرأسمالية هي أبشع وجه لأشرس حيوان، وأن الديمقراطية هي أنتن قانون مر على البشرية جمعاء منذ أول نشأتها. وإذا كانوا يقولون بأن أميركا امتلكت قوة غير مسبوقة في التاريخ فإننا نقول إنها وصلت إلى حالة غير مسبوقة في الإجرام ووصلت في رحلة الحضارة إلى أقصى الحضيض، وهي ما زالت تحفر لتسقط أكثر ونسأل الله أن يجعل قبرها في ما تحفره إنه سميع مجيب ❑

أحمد المحمود

حزب التحرير - بنغلادش يقود حملة شعبية ضد الإساءة للرسول ﷺ

أدان المنسق العام والناطق الرسمي لحزب التحرير في بنغلادش (محي الدين أحمد) في مؤتمر صحفي عقد في ٢٠٠٧/٩/٢١م الممارسات الوحشية لقوى القمع للمسيرة التي قام بها الحزب باتجاه مركز صحيفة (بروثوم ألو) اليومية التي نشرت الكرتون الساخر بالرسول محمد ﷺ. وكانت حصيلة القمع القاسي أكثر من ٥٠ جريحاً من أعضاء ونشطاء حزب التحرير، ومن ضمنهم نائب الناطق الرسمي (غازي مرشدول حقي) وقياديين آخرين. وقد أدخل خمسة من الناشطين إلى المستشفى بجروح خطيرة.

احتشد في ٩/٢١ بعد صلاة الجمعة مباشرة أكثر من ٢٠٠٠ من المصلين خارج المسجد الكبير ملبين للنداء الذي أطلقه حزب التحرير في بنغلادش للمشاركة في المسيرة الاحتجاجية ضد الرسوم الكرتونية. وقد احتشد معهم أكثر من ١٠,٠٠٠ بينما هم متجهون نحو مقر الصحيفة. وعندما وصل المشاركون في المسيرة إلى تقاطع طريق (شاباح) قامت الشرطة بمهاجمة أعضاء الحزب ومؤيديه بقسوة.

جاء هذا في يوم صوم من أيام الشهر المبارك، وبالرغم من وحشية الشرطة بضرب المشاركين في المسيرة بقسوة إلا أن المشاركين ظلوا رافعين راية ولواء رسول الله ﷺ، معلنين أصواتهم، ثابتين، حذرين من أن تلامس الراية الأرض. وقد صرح (محي الدين أحمد) بأن هذا الهجوم الجنوني على أعضاء الحزب ومؤيديه من الحكومة غير مقبول البتة، كما أنه لا يغتفر. بل إن على الحكومة أن تقوم بواجبها بتلبية مطالب الناس بملاحقة وسجن أولئك المجرمين الماكرين المستمرين بالقيام بالجرائم الشائنة.

وقد حاولت الحكومة في ٩/٢٠ خداع الناس باعتذار فارغ في الوقت الذي نشرت المجلة الأسبوعية (٢٠٠٠) مقالاً تُشبِّه فيه الكعبة المشرفة ببيت الدعارة، ومهينة لأمهات المؤمنين، رضي الله عنهن، زوجات المصطفى ﷺ.

هذا وطالب حزب التحرير في بنغلادش الحكومة، رداً على هذه الجرائم، بالامتثال لمطالب ١٤٠ مليون مسلم في بنغلادش العاقدين العزم على إعادة دولة الخلافة الراشدة بإذن الله، وإلى أن يتحقق ذلك فإنهم يصرون على ما يلي:

١- أن تعتذر الحكومة في بيان رسمي لعامة المسلمين، وبخاصة الجرحى من الحزب ومؤيديه وباقي المسلمين الذين سقطوا نتيجة القمع الوحشي.

٢- على الحكومة اعتقال محفوظ إنعام (الناشر في الصحيفة والمجلة)، واعتقال كل من المحرر للصحيفة (موتيور رحمان) ومحرر مجلة (٢٠٠٠) المدعو (جولام مرتزا) وذلك خلال ٧٢ ساعة.

٣- إغلاق الصحيفة والمجلة وسحب التراخيص منهما.

وإلى أن تتحقق هذه المطالب فإن حزب التحرير في بنغلادش أعلن عن القيام بمسيرات احتجاجية في جميع أنحاء البلاد بعد صلاة التراويح ليالي ٢١، ٢٢، ٢٠٠٧/٩/٢٣م ❑

من آثار الحضارة الأميركية في العراق: اعتقال وقتل وضرب نساء وأطفال

طالبت هيئة علماء المسلمين القوات الأميركية والحكومة العراقية بالإفراج عن المعتقلين لا سيما النساء بعد قتل واعتقال عدد

منهن ورمي جثثهن بالشارع. وذكر بيان للهيئة نشر على موقعها الإلكتروني وأوردته وكالة الأنباء الألمانية «أن قوة مشتركة من القوات الأميركية والعراقية داهمت منزل كمال مصطاف جميل الجواري في منطقة الغالبية بمحافظة ديالى منتصف ليلة الخميس ٩/١٣ واعتقلت السيدة غنية سلمان خلف وابنيها واثنين من أقاربها كانا معهم في الدار، واعتدت بالضرب المبرح على طفلة عمرها ١٢ عاماً وهي الآن ترقد في المستشفى». وأكدت الهيئة في بيانها أن هذه الجرائم يمارسها «المحتل في إطار الضغط على الالتفاف الشعبي للمقاومة التي أفشلت مشروع الاحتلال» ❑

مجلس الشيوخ الأميركي ٧٥٪ مع الفيدرالية في العراق

تتزاحم اقتراحات الحلول الأميركية في العراق، وكلها تحمل الشر للمسلمين وتخفي المحاولة تلو المحاولة لاستعمار المنطقة، وذلك من كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري. وفي هذا الإطار تقدم السناتور الديمقراطي جوزيف بيدن المرشح إلى البيت الأبيض باقتراح يعتبره حلاً سياسياً في العراق يمكن أن يسمح بانسحاب القوات الأميركية من دون ترك البلاد في حال الفوضى، وهذه الخطة التي صاغها ليزلي غيلب خبير السياسة الخارجية في إدارة الرئيس جيمي كارتر، تنص على وضع نظام فيدرالي بحسب ما يسمح الدستور العراقي والحؤول دون أن يتحول العراق إلى دولة تعمها الفوضى. وتنص الخطة على تقسيم العراق إلى كيانات كردية وشيعية وسنية مع حكومة فيدرالية في بغداد تتولى أمن الحدود وعائدات النفط، وتهدف الخطة إلى نزع العنف الطائفي بتقديم حصة من عائدات النفط إلى السنة وإعادة الإعمار وتخفيف الديون. وقد عرض هذا القانون على مجلس الشيوخ الأميركي وأقر في ٩/٢٧ بغالبية ٧٥ صوتاً مقابل ٢٣ صوتاً يعارضه، ويعني ذلك أنه حظي بتأييد الحزبين. وإنه وإن كان القرار غير ملزم للرئيس، ولكنه سيكون أحد الخيارات التي ستلجأ إليها الإدارة الفاشلة في العراق لتغطي فشلها؛ ويذكر أن هذا الخيار ليس بعيداً عن رأس الإدارة نفسها منذ ما قبل الغزو.

الوعي: إننا نذكر المسلمين أن أميركا والغرب يلعبون بمصائرهم لأنهم تخلوا عن دورهم في ذلك. وأنه لن يعيد الأمور إلى نصابها ويقطع دابر الشر الأميركي والأوروبي الرأسمالي الجشع إلا الخلافة الراشدة القادمة قريباً بإذن الله ❑

الفساد في الحكومة العراقية أحد أسرار الدولة الأميركية

ذكرت الحياة في ٩/٢٧ أن عضواً ديمقراطياً بارزاً في مجلس النواب الأميركي هنري واكسمان الذي يرأس لجنة الإشراف والإصلاح، اتهم رايس بالتدخل في تحقيقات الكونغرس في فساد الحكومة العراقية ونشاطات شركة بلاك ووتر الأمنية الأميركية. وقال واكسمان أن مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية أبلغوه أنهم لا يمكنهم كشف تفاصيل الفساد في الحكومة العراقية إذ إن هذه المعلومات هي «أحد أسرار الدولة». وقال واكسمان في رسالة بعث بها إلى رايس: «إنك مخطئة بالتدخل في التحقيقات التي تجريها اللجنة... وموقف وزارة الخارجية من هذا الأمر مثير للسخرية». وقال توم كايسي الناطق باسم وزارة الخارجية إن هناك «سوء فهم» في هذه المسألة؛ لأن كل المعلومات التي طلبها الكونغرس إما تسلمها أو أنها ستسلم قريباً». إلا

أن واكسمان المعروف بأنه معارض قوي لسياسات بوش في العراق أكد أن شركة "بلاك ووتر" التي تورطت في حادث قتل فيه ١١ مدنياً عراقياً ذكرت أنها لا تستطيع تسليم وثائق إلى لجنة التحقيق من دون موافقة وزارة الخارجية. وكذلك قال كايسي أن "بلاك ووتر" أبلغت لاحقاً بأن وزارة الخارجية ليس لديها أي اعتراض على تقديم المعلومات إلى اللجنة التي يترأسها واكسمان. ويذكر أن بلاك ووتر هي جيش من المرتزقة المجرمين الذين يصفهم العراقيون بأنهم موساد، ويؤمنون الحماية لكبار المسؤولين الأميركيين والعراقيين في العراق، وعددهم يفوق المئة ألف مقاتل، وهناك قانون يحميهم من المساءلة والعقاب في العراق ❑

عضو في الكونغرس:
إيباك ورطت أميركا بحرب العراق

ذكرت جريدة الوطن السعودية في ٩/١٥ أن عضواً بالكونغرس الأميركي وجه انتقادات حادة إلى لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية "إيباك" متهماً إياها بدفع الولايات المتحدة إلى شن الحرب في العراق، ومن ثم توريط القوات الأميركية هناك على نحو ما يحدث الآن. فقد قال العضو الديمقراطي عن ولاية فرجينيا جيم موران في حديث أجرته معه مجلة يهودية أميركية تصدر في كاليفورنيا تحت اسم "ثيكون" إن أعضاء إيباك «منظمون للغاية وأغلبهم من الأثرياء؛ لذا فإنهم قادرون على إحداث تأثير بالغ القوة». وأضاف موران أن «إيباك هي اللوبي الأقوى في واشنطن، وقد دفعونا في اتجاه الحرب منذ اللحظة الأولى». ومع وصول تصريحات موران إلى واشنطن أصدر المجلس الديمقراطي اليهودي الوطني، وهو تجمع يضم عدداً من ممثلي الجالية اليهودية من الديمقراطيين، بياناً حمل فيه على موران بنشر الأكاذيب واصفاً تصريحاته بأنها "خطيرة" ❑

وزير الخارجية الفرنسي:
الأميركيون هزموا في العراق

ذكرت شبكة أخبار العراق في ٩/١٨ أن وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير اعتبر أن الولايات المتحدة منيت بما وصفها بالهزيمة عندما تدخلت عسكرياً في العراق. وقال كوشنير في برنامج إذاعي وتلفزيوني إن هذه الهزيمة قائمة فعلاً بالنسبة لواشنطن في هذا البلد، مذكراً بأن بلاده كانت ضد العملية الأميركية العسكرية في العراق. وشدد الوزير الفرنسي على ضرورة طيّ هذه الصفحة والاستماع إلى العراقيين والحكومة العراقية والمطالبة بجدولة انسحاب القوات الأميركية وليس برحيلها الفوري، منوّهاً في هذا الصدد بالجدول الجزئي الذي أعلنه الرئيس الأميركي جورج بوش قبل أيام. وأضاف أنه ينبغي توظيف وجود القوات الأميركية في العراق لتأهيل الجيش العراقي بصورة أفضل وبحيث يكون أكثر عدداً، وإعادة تأهيل الشرطة التي قال إنها تعاني من الفساد بصورة لا يمكن تخيلها، وأكد أن الديبلوماسية الفرنسية لا تتلقى أوامرها من واشنطن ❑

صراع أميركي أوروبي محتدم على أفريقيا

في خطوة أميركية للدخول إلى دول شمال أفريقيا التي استعصت عليها وإيجاد موطئ قدم لها، أنشأت قيادة عامة خاصة بأفريقيا هي «أفريكوم» وقامت بإجراء مناورات سنوية ضخمة مع جيوش بلدان المنطقة، وكل ذلك

بحجة «الحرب على الإرهاب» وكثفوا زيارات الوفود العسكرية إليه لتأمين حضور دائم لهم فيه، وطلبوا من العواصم المغاربية قبول استضافة قيادة عسكرية أميركية خاصة بأفريقيا في أراضيها، ولكن الحكومات المعنية لم تبد حماسةً للمشروع لأنها محسوبة على الطرف الأوروبي. وعلى سبيل المثال زار مساعد الرئيس الأميركي الإدميرال إدموند جام باستيان تونس، وأجرى محادثات مع كبار المسؤولين التونسيين تطرقت لمجابهة الأخطار المتنامية التي تدعي أن القاعدة تشكلها وموضوع استضافة مقر القيادة العامة الأميركية، والظاهر أنه لم يتلقَ رداً إيجابياً وكذلك فعلت ليبيا ومن قبلها المغرب والجزائر. وفي ضوء عدم التجاوب اضطر الأميركيون لاتخاذ "شتوتغارت" في ألمانيا مقراً مؤقتاً لأول قيادة عامة عسكرية أميركية إقليمية خاصة بأفريقيا (أفريكوم). غير أن القيادة لن تتشكل قبل تشرين أول المقبل طبقاً لما أعلنه مسؤولون في وزارة الدفاع. وآخر المناورات العسكرية المشتركة التي جرت بإشراف الولايات المتحدة انتهت قبل رمضان واستمرت شهراً وكانت الثالثة من نوعها منذ سنة ٢٠٠٥م، وشاركت فيها قوات من ١٣ بلداً أوروبياً وأفريقياً بإشراف الولايات هي: تونس والجزائر والمغرب وتشاد وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال وبوركينا فاسو وفرنسا وهولندا وبريطانيا.

الوعي: الصراع محتدم بين أميركا وأوروبا على أفريقيا ظاهره "الحرب على الإرهاب" وحقيقته استعمار المنطقة ❑

ضابط أميركي في القرن الأفريقي: حتى زوجته لا تصدقه

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢١ أن ضابط البحرية الأميركي، الكابتن روبرت رايت، لم يخفِ امتعاضه من الانطباع السائد بأن الوجود العسكري الأميركي في منطقة القرن الأفريقي يرمي إلى مطاردة أعضاء تنظيم القاعدة في تلك المنطقة الاستراتيجية، وخاصة في الصومال المضطربة. وقال في مقابلة مع «الشرق الأوسط» بدبي خلال وجوده في زيارة هناك «حتى زوجتي لا تصدقني بأنني أقوم بأعمال غير عسكرية في شرق أفريقيا بعد خدمتي العسكرية الطويلة في سلاح البحرية». وأكد رايت أن القوة المشتركة المتمركزة في جيبوتي منذ عام ٢٠٠٢م تقوم بأعمال مدنية لمساعدة المجتمعات المحلية مثل حفر الآبار وبناء المدارس بل وحتى تعليم اللغة الإنجليزية للطلاب. وتتكون القوة حالياً من ١٨٠٠ عنصر من جيوش عدة بلدان أكبرها الولايات المتحدة وتتمركز في قاعدة عسكرية في جيبوتي. وتتبع القوة للقيادة الوسطى الأميركية، وجاء تشكيلها أساساً بغرض تنسيق عمليات «مكافحة الإرهاب» في اليمن وجيبوتي وإريتريا والصومال والسودان وإثيوبيا وكينيا وتنزانيا.

الوعي: إذا كانت زوجته وهي أخبر الناس به لا تصدقه فأي قليل عقل يصدقه؟ إنه حال الاستعمار دائماً: يد تدمر ويد يظهر عليها أنها تعمر والغاية واحدة: الاستعمار ❑

(إسرائيل): قطاع غزة كيان معادٍ مباح

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢٠ أن المجلس الوزاري المصغر في الحكومة (الإسرائيلية) اتخذ أمس سلسلة قرارات تتيح له استباحة قطاع غزة، والقيام بكل الإجراءات الانتقامية بما في ذلك قطع الكهرباء والماء وقطع أية صلة بينه وبين (إسرائيل) وتحويله إلى كيان معاد يمكن اتخاذ أي إجراءات ضد سكانه بوصفهم أعداء. وينص

القرار على إعلان قطاع غزة كياناً معادياً لـ(إسرائيل)، والسعي لقطع كل اتصال به، بما في ذلك إغلاق الحدود بشكل تام، مما يعني منع الإتجار مع القطاع في أي مجال من المجالات، علماً بأن إسرائيل مازالت تزود القطاع بمواد غذائية وأدوية وكيماويات وأسمدة، وتفتح الممرات لتزويده بمواد البناء القادمة من الضفة الغربية، والعديد من المواد القادمة إليه عبر الموانئ (الإسرائيلية). كما يتحدث القرار عن وقف تزويد قطاع غزة بالوقود وبالطاقة الكهربائية والماء بشكل تدريجي، علماً بأن (إسرائيل) تزود قطاع غزة اليوم بما يعادل ٨٠٪ من التيار الكهربائي و١٠٠٪ من الوقود و٧٠٪ من الماء و١٠٠٪ من الوقود الذي يشغل المحركات الكهربائية التي تشغل بدورها آليات رفع الماء من الآبار الارتوازية. وقال وزير الدفاع إيهود باراك خلال تقديمه بشكل صريح الاقتراحات إلى المجلس الوزاري أمس باسم الجيش الإسرائيلي وأجهزة المخابرات، إنه يريد من الإجراءات «إيلام الجمهور الفلسطيني في قطاع غزة لكي يمارس ضغوطاً على حماس، فإما تتراجع وتنضم إلى التنظيمات الفلسطينية المؤيدة للمسيرة السياسية وتقبل بطريق التسوية أو تنهار أمام الضغوط الشعبية».

الوعي: إن وقوع القطاع والضفة تحت رحمة (إسرائيل) لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو أن لا دولة فلسطينية مستقلة إلا بالاسم، ولا رئيس سلطة إلا بالاسم، ولا رئيس وزراء إلا بالاسم ❑

وهنية يبحث مع قيادة «الجهاد» التهدئة مع (إسرائيل)

وذكرت صحيفة الشرق الأوسط ذاتها في نفس العدد الذي أورد الخبر السابق وتحت عنوان: «هنية يبحث مع قيادة «الجهاد» التهدئة مع إسرائيل» ذكرت أن رئيس الوزراء الفلسطيني المقال إسماعيل هنية عقد الليلة قبل الماضية اجتماعاً مع وفد قيادي في حركة الجهاد الإسلامي، للتباحث حول التهدئة مع إسرائيل. وأفاد مصدر فلسطيني مطلع أن هنية ينوي مواصلة لقاءاته مع ممثلي الفصائل المختلفة للتباحث حول شروط التهدئة ❑

جرافة (إسرائيلية) تسحق طفلاً فلسطينياً

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢١ أن جرافة عسكرية (إسرائيلية) سحقت فجر أمس طفلاً فلسطينياً حتى الموت أثناء عملية توغل للقوات (الإسرائيلية) في منطقة جحر الديك، شمالي شرقي مخيم البريج وسط قطاع غزة. وقال شهود عيان أن محمود كايد، ١١ عاماً، كان يقف في كرم زيتون يعود لعائلته عندما دهسته الجرافة. وأشارت المصادر إلى أن الطفل الذي فر من بيته ليختبئ في كرم الزيتون بعد إطلاق النار على منزله فوجئ بالجرافة (الإسرائيلية) ❑

(إسرائيل): جمع معلومات استخبارية في غزة لبناء «بنك أهداف»

قالت مصادر أمنية فلسطينية لـ«الشرق الأوسط» في ٩/٢١ أن عمليات التوغل المحدود تهدف بالأساس للتمهيد لحملات عسكرية أكبر في المستقبل، مشيرةً إلى أن المخابرات الإسرائيلية الداخلية «الشاباك» أقامت على الجهة الشرقية من الخط الفاصل بين القطاع وإسرائيل معسكر اعتقال يتم فيه التحقيق ميدانياً مع المعتقلين الفلسطينيين بهدف الحصول على معلومات

استخبارية تساعد على بناء «بنك أهداف» يمكن ضربها عندما تقرر الحكومة الإسرائيلية توجيه ضربة واسعة لقطاع غزة ❑

أكاديمية للجنود (الإسرائيليين) لتعلم معارك بالليزر

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/١٥ أنه في أعقاب الإخفاقات في حرب لبنان الأخيرة، وكجزء من تعلم الدروس منها، أقام الجيش الإسرائيلي أكاديمية تعليمية خاصة بالجنود والضباط من الوحدات القتالية المختارة، يجرون فيها تدريبات بأسلحة تعمل بالليزر في نموذج مصغر لمدينة فلسطينية ولبنانية. ويقول قائد هذه الأكاديمية الرائد ميكي فينكلر إن المقاتلين يتدربون في هذه الأكاديمية على أساليب القتال التي تصلح لمحاربة الفلسطينيين ومقاتلي المقاومة اللبنانية في ضوء التجارب الأخيرة التي اكتسبت في الحرب الأخيرة على لبنان ووفقاً لتوقعات تطور القتال في صفوف الفلسطينيين. ففي كل أسبوع تستقبل في المكان سريتان، واحدة لسلاح المدرعات وأخرى لسلاح المشاة. والتدريب يخصص بالأساس لقادة الوحدات القتالية، في مواضيع التكتيك الحربي وتفعيل القوات والسيطرة عليها والتحكم بإدارة المعركة وفرض أساليب على العدو غير مستعد لها وملاءمة التكتيك القتالي مع ظروف الساحة الحربية. ويتم فيها استخدام شبكة أجهزة إلكترونية من طراز «جي بي إس» التي يقول الرائد فينكلر إنها حديثة الاستخدام في التدريبات العسكرية ومازال استخدامها مقصوراً على عدد محدود جداً من الجيوش الغربية المتطورة. وبموجب هذه الأجهزة أنت لا تحتاج إلى دبابة للتدرب على قتال الدبابات ولا تحتاج إلى سلاحك الشخصي للتدرب على خوض المعارك. فالدبابة هنا هي عبارة عن سيارة جيب من طراز «هامر» الذي تم بناء جسم دبابة عليه وأضيفت له أجهزة إلكترونية توفر فيه المؤثرات الصوتية والإمكانات التكنولوجية المناسبة التي تجعله يؤدي دور الدبابة في كل المقاييس. والسلاح الشخصي هو عبارة عن رشاش دمية مزود بجهاز إلكتروني يتم فيه تخزين مواصفات السلاح الشخصي، فعندما يستخدم يؤدي نفس أداء السلاح الشخصي. وقد تم بناء بلدة من ٤٧١ بيتاً وعمارة على طريقة البناء العربي في المدن الفلسطينية واللبنانية، مؤلفة من طابق واحد حتى ٨ طوابق. وتم شحنها بـ٢٤ مؤثراً صوتياً، تطلق الأصوات المناسبة في الوقت المناسب، بدءاً بأصوات أطفال فلسطينيين خارجين من مدرستهم

وحتى أزيز الرصاص وهدير الدبابات ودوي المدافع والمتفجرات. ويقوم الجنود والجنديات الذين يمثلون العدو بارتداء ملابس عربية ويستخدمون الأدوات والأسلحة الموجودة في أيدي المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين وأفراد عائلاتهم. ويتم تسجيل ما يدور من أصوات وتصوير ما يدور من المعارك، حتى يتمكن القادة فيما بعد من تحليل الطرق القتالية التي اتبعت وإعطاء الملاحظات عليها. وهناك غرفة مراقبة تتدخل في المعارك خلال القتال. فإذا لم يلتزم ضابط ما بالأوامر بدقة، تتم مراقبته وتقديم الملاحظة إليه خلال القتال، حتى يصحح أداءه.

الوعي: مهما استعد يهود لقتال المسلمين تبقى هناك حقيقة ثابتة لا تتغير: إن يهود في الحروب قوم جبناء لا قلوب لهم، والمسلمون قلوبهم حاضرة لطاعة الله في قتل يهود المعتدين وهذا يكفي ❑

إنهاء حظر الحجاب لأنه حرية فردية!!

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢٠ أن الرئيس التركي عبد الله غل، ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أبديا تأييدهما لإلغاء الحظر على وضع الحجاب في الجامعات. وقالا إن منع الحجاب ينتهك الحريات الفردية. وقال أردوغان في مقابلة نشرتها صحيفة «فايننشال تايمز» أمس أن «الحق في التعليم العالي لا يمكن أن يحصر نطاقه بسبب الزي الذي ترتديه امرأة شابة». وأضاف «مثل هذه المشكلة غير قائمة في المجتمعات الغربية لكنها قائمة في تركيا، وأعتقد أن الواجب الأول للسياسيين أن يحلوا هذه المشكلة». من جهته ساند غل أيضاً إنهاء حظر الحجاب، وقالت صحيفة «ميلييت» الليبرالية نقلاً عنه «من الأفضل لهن (النساء المحجبات) الذهاب إلى الجامعات بدل البقاء في المنزل ومواجهة عزلة عن الحياة الاجتماعية». وأضاف «علينا النظر إلى المسألة من وجهة نظر الحريات الفردية وكنتيجة للتطور». وأوضح «نحن أشخاص تعايشنا جنباً إلى جنب بسلام... يمكن أن تكون هناك في العائلة نفسها فتيات محجبات وأخريات لا يضعن الحجاب». وقال أردوغان أن مشروع الدستور الجديد سيطرح للنقاش أمام المجتمع قبل أن يعرض على البرلمان.

الوعي: إن الحجاب فرض من الله ويجب تطبيقه على هذا الأساس لا على أنه حرية فردية ونتيجة للتطور ومن ثم إن تطبيق الإسلام كله هو واجب شرعي وليس فقط الحجاب ❑

الأردن: تطبيق أحكام «المطبوعات والنشر» على المواقع والصحافة الإلكترونية

في خطوة لم يسبقه إليها أشد الأنظمة الاستبدادية في العالم وتشير إلى طبيعة النظام القمعية في الأردن مهما حاول أن يخفي ويظهر على خلافها، فقد ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢٤ أن مساعد مدير عام دائرة المطبوعات والنشر نبيل المومني قد أعلن أن كل المواقع الإلكترونية والصحافة الإلكترونية أصبحت تخضع لرقابة دائرة المطبوعات والنشر، التي ستقوم بدورها بالإشراف على هذه المواقع ومتابعة التجاوزات التي تصدر عن المواقع المسيئة. ووفق تصريحات المومني «فإن ديوان التشريع في رئاسة الوزراء قرر بناءً على توصية من الدائرة اعتبار المواقع الإلكترونية الصحافية، والصحافة

الإلكترونية بشكل عام تكمل عمل الصحافة المكتوبة، وبالتالي تخضع للتدقيق من دائرة المطبوعات والنشر، وإلى قانون المطبوعات والنشر. وقال المومني إن نص قرار ديوان التشريع الذي جاء فيه «تعتبر المواقع الإلكترونية مطبوعة ويشملها تعريف الوراد لها في المادة الثانية من قانون المطبوعات لغايات تطبيق أحكام هذا القانون عليها». وشدد المومني على أن الدائرة ستباشر عملها في الإشراف والتدقيق على مضمون المواقع الإلكترونية والصحافة الإلكترونية، تنفيذاً لأحكام القانون.

الوعي: طبعاً المقصود هو المواقع الإلكترونية الإخبارية لا المواقع التي تهتم بالفنون والكليبات ❑

أكبر اختراق لنظام الأمان النووي الأميركي

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢٤ أنه بعد الساعة التاسعة صباحاً من يوم التاسع والعشرين من أغسطس (آب) دخل مجموعة من أفراد سلاح الجو الأميركي إلى ملجأ مغطى بالعشب في قاعدة مينوت الجوية في نورث داكوتا ولديهم أوامر بجمع طائفة من صواريخ كروز غير المزودة برؤوس نووية في طريقها إلى مقبرة أسلحة. وسرعان ما سحبوا ١٢ أسطوانة بدا أنها جميعاً متماثلة للوهلة الأولى ونقلوها إلى طائرة قاذفة من طراز بي ٥٢ كانت في الانتظار. ووضع أفراد سلاح الجو الصواريخ الرمادية اللون على جناحي الطائرة، ستة في كل جانب. وبعد فحص الصواريخ في الجانب الأيمن وضع ضابط الطيران على بيان يضم قائمة بـ١٢ صاروخاً من طراز أي جي أم ١٢٩ غير مزودة برؤوس نووية. ولم يلاحظ الضابط أن الصواريخ الستة الموجودة في جهة اليسار كانت تحتوي على رؤوس نووية، وكل واحد منها بقوة تدميرية تصل إلى عشرة أمثال القنبلة التي ألقيت على هيروشيما. وقد كان ذلك التفصيل بعيداً عن الملاحظة لفترة ٣٦ ساعة، نقلت خلالها الصواريخ عبر الولايات المتحدة إلى قاعدة لويزيانا الجوية التي لم تكن لديها فكرة عن قدوم رؤوس نووية. وهي أول رحلة معروفة من قبل قاذفة مزودة بأسلحة نووية في الفضاء الأميركي بدون تفويض خاص رفيع المستوى خلال ما يقرب من ٤٠ سنة. فقد ربطت الرؤوس الحربية النووية بالطائرة في كينوت من دون حراسة خاصة لما يزيد على ١٥ ساعة، وبقيت على الطائرة في لويزيانا لفترة تقرب من تسع ساعات أخرى قبل أن يكشف الأمر، وبهذا فإن الرؤوس النووية تكون قد خرجت عن شبكة الأمان النووي التابعة لسلاح الجو لفترة زادت على اليوم بدون أية معرفة. ويحذر خبراء من أن عدم العناية بصون الأسلحة النووية يعرض موادها الانشطارية للسرقة، فضلاً عن الطائرة إذا تحطمت وتشققت أغلفة الرؤوس الحربية فإن المواد السامة للغاية كان من المحتمل أن تنتشر في مساحة واسعة. ويقول ضباط سابقون في سلاح الجو أن الضباط العاملين في القاعدة ارتكبوا خطأً فادحاً بالسماح بتخزين صواريخ مزودة برؤوس نووية وصواريخ لا تحمل رؤوساً نووية في مخبأ واحد.

الوعي: مازالت الولايات المتحدة تثبت يوماً بعد يوم أنها كلها شر، ولا يصدر منها إلا الشر، إنها إبليس رجيم ❑

الورع (٢)

من ورع الصحابة، رضي الله عنهم:

● سويد بن غفلة قال: لقيت أبي بن كعب ﷺ فقال: أصبت صرّة فيها مئة دينار فأتيت النبي ﷺ فقال عرفها حولاً فلم أجد من يعرفها، ثم أتيته فقال عرفها حولاً فعرفتها فلم أجد، ثم أتيته ثلاثاً فقال: احفظ وعاءها وعددها ووكاءها فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتع بها فاستمتعت. فلقيته بعد بمكة فقال: لا أدري ثلاثة أحوال أو حولاً واحداً. متفق عليه.

قال ابن حجر في الفتح: وجمع بعضهم بين حديث أبيّ هذا وحديث زيد بن خالد الآتي في الباب الذي يليه فإنه لم يختلف عليه في الاقتصار على سنة واحدة فقال: يحمل حديث أبيّ بن كعب على مزيد الورع عن التصرف في اللقطة والمبالغة في التعفف عنها، وحديث زيد على ما لا بد منه. أو لاحتياج الأعرابي واستغناء أبيّ.

● عن كعب بن مالك... إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال لا بل اعتزلها فلا تقربنها، فأرسل إلى صاحبيّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك، فقالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. قال فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال فقلت لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شابّ... متفق عليه.

قال النووي: الثانية والعشرون: الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه لأنه لم يستأذن في خدمة امرأته له، وعلّل بأنه شاب أي لا يأمن مواقعتها وقد نهي عنها. انتهى.

هذان الحديثان يدلان على الورع من نوع الكف عن بعض الحلال خشية الوقوع في الحرام.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أُحسِن الكهانة، إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه. البخاري

● عن نافع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابنه ثلاثة آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرين فلم نقصته؟ فقال: إنما هاجر به أبوه، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه. البخاري.

وفي هذين الحديثين كان التورع عن الشبهة، أي الكف عنها.

● باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة: ورأى ابن مسعود صورة في البيت فرجع. ودعا ابن عمر أبا أيوب فرأى في البيت سترا على الجدار فقال ابن عمر غلبنا عليه النساء، فقال من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاماً، فرجع. البخاري.

قال ابن حجر في الفتح: ووقع لنا من وجه آخر من طريق الليث عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سالم بمعناه وفيه: فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخلون الأول فالأول حتى أقبل أبو أيوب، وفيه: فقال عبد الله: أقسمت عليك لترجعن، فقال وأنا أعزم على نفسي أن لا أدخل يومي هذا ثم انصرف ... فقال ابن بطال: ... وحاصله إن كان هناك محرم وقدر على إزالته فأزاله فلا بأس وإن لم يقدر فليرجع، وإن كان مما يكره كراهة تنزيه فلا يخفى الورع. ومما يؤيد ذلك ما وقع في قصة ابن عمر من اختلاف الصحابة في دخول البيت الذي سترت جدره، ولو كان حراماً ما قعد الذين قعدوا، ولا فعله ابن عمر، فيحمل فعل أبي أيوب على كراهة التنزيه جمعاً بين الفعلين. ويحتمل أن يكون أبو أيوب كان يرى التحريم والذين لم ينكروا كانوا يرون الإباحة ... انتهى.

● عائشة رضي الله عنها قالت من حديث الإفك الطويل: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال يا زينب ما علمت ما رأيت، فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع ... متفق عليه.

وواضح في هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها اعتبرت ورع زينب سبباً لعصمة الله إياها. وورعها رضي الله عنها كان عن الحرام الذي هو الخوض في حديث الإفك.

● عن أبي موسى قال اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أرض. أحدهما من أهل حضرموت، قال فجعل يمين أحدهما، قال فضج الآخر وقال إنه إذاً يذهب بأرضي، فقال إن هو اقتطعها بيمينه ظلماً كان ممن لا ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم قال وورع الآخر فردها. أحمد بإسناد حسنه المنذري والهيثمي.

والورع هنا كان عن الحرام.

● أم بكر بنت المسور قالت: احتكر المسور طعاماً كثيراً، فرأى سحاباً من الخريف فكرهه، فقال: لا أراني قد كرهت ما ينفع المسلمين، من جاءني أوليته كما أخذته، قال فبلغ ذلك عمر فقال: من لي بالمسور؟ فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين إني احتكرت طعاماً كثيراً،

فرأيت سحاباً قد نشأ فكرهتها فتأليت أن لا أربح فيها شيئاً، فقال عمر: جزاك الله خيراً. أحمد في الزهد وفي الورع.

المسور تورع عن الربح المباح لأنه كره ما ينفع المسلمين عند رؤيته للسحاب، لا لأنه احتكر. والاحتكار مختلف في حكمه، ومتى يكون من المنهي عنه.

● أحمد بن حنبل قال: رحم الله سالماً زحمت راحلته راحلة رجل، فقال الرجل لسالم: أراك شيخ سوء، قال: ما أبعدت. أحمد في الورع.

وهذا ورع عن مباح لأن له أن يرد الشتيمة بمثلها. ولو سكت لكان ورعاً ولكنه بقوله ما أبعدت ازداد ورعاً.

الورع عن الفتيا:

● السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال: قرأت هذه الآية في سورة النحل ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾[النحل ١١٦] إلى آخر الآية فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا.

● الدارمي في السنن بإسناد مرسل حسن قال: أخبرنا إبراهيم بن موسى حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: "أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار".

● الدارمي في السنن بإسناد رجاله ثقات إلا العمري لا بأس به عن عبيد بن جريج قال: كنت أجلس بمكة إلى ابن عمر يوماً وإلى ابن عباس يوماً، فما يقول ابن عمر فيما يسأل لا علم لي أكثر مما يفتي به.

● الدارمي في السنن عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا. أخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وأبو خيثمة في كتاب العلم، وابن سعد من طريق سفيان وشعبة.

● ابن المبارك في الزهد عن أيوب السختياني يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء، والناس من الفتيا أعلمهم أعلمهم باختلاف العلماء.

● أبو خيثمة في كتاب العلم: عن عبد الله: والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون.

● أبو خيثمة في كتاب العلم عن الحسن قال: إن كان الرجل ليجلس مع القوم فيرون أن به عياً وما به من عي، إنه لفقيه مسلم.

● ابن عبد البر في الاستذكار: سئل مالك... قيل له فالفتيا قال لا تجوز الفتيا إلا لمن علم ما

اختلف الناس فيه.

● ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: عن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا سئل عن المسالة كأنه واقف بين الجنة والنار.

● ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: سئل عمر بن عبد العزيز عن مسألة فقال: ما أنا على الفتيا بجريء.

● ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضلة: وقال الإمام أحمد: من عرّض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم.

● ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: وكان ابن سيرين إذا سئل عن الشيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان.

● الورع لابن حنبل: وذكر عبد الله مسائل ابن المبارك قال: كان فيها مسألة دقيقة في رجل رمى طيراً فوقع في أرض قوم، لمن الصيد؟ قال ابن المبارك: لا أدري. قلت لأبي عبد الله ما تقول أنت فيها؟ قال هذه دقيقة، ما أدري ما أقول فيها وأبى أن يجيب.

● ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله بإسناده إلى عبد الرحمن بن مهدي يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حَمّلني أهل بلدي مسألة أسألك عنها قال فسل، فسأله الرجل عن المسألة فقال لا أحسنها قال فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء، فقال: أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟ قال: تقول لهم قال مالك لا أحسن.

والورع عن الفتيا يكون إذا وجد من يكفيه، أما إذا تعين، أي إذا لم يوجد غيره فلا يحل له أن يكتم العلم، خاصة في الزمن الذي يقل فيه الفقهاء.

الفتيا في الورع:

وهي عكس الفتيا في الحكم، فقد كان الفقيه أحياناً يتوصل باجتهاده إلى حكم معين ولكنه يفتي في الورع بخلافه ويأمر به، ومن الأمثلة على ذلك:

● الأم: قال الشافعي: فإن ولدت امرأة حملت من الزنا، اعترف الذي زنى بها أو لم يعترف، فأرضعت مولوداً فهو ابنها ولا يكون ابن الذي زنى بها، وأكره له في الورع أن ينكح بنات الذي ولد له من زنى. كما أكرهه للمولود من زنى، وإن نكح من بناته أحداً لم أفسخه لأنه ليس بابنه في حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

● الأم: قال الشافعي رحمه الله تعالى: إذا حلف الرجل أن لا يأكل لحماً حنث بلحم الإبل والبقر والغنم والوحوش والطير كله لأنه كله لحم، ليس له اسم دون اللحم، ولا يحنث في الحكم بلحم الحيتان لأن اسمه الأغلب عليه الحوت وإن كان يدخل في اللحم، ويحنث في

الورع به.

● الأم: قال الشافعي: ولو شك الرجل أن تكون امرأة أرضعته خمس رضعات قلت الورع أن يكف عن رؤيتها حاسراً ولا يكون محرماً لها بالشك.

● المغني: قال ابن قدامة في مسألة الهدية على ضراب الفحل: وقال أحمد في رواية ابن القاسم لا يأخذ... وكلام أحمد يحمل على الورع.

● المغني: قال ابن قدامة: ومتى اشترى ما لم يؤذن فيه فربح فيه، فالربح لرب المال نص عليه أحمد، وبه قال أبو قلابة ونافع، وعن أحمد أنهما يتصدقان بالربح، وبه قال الشعبي والنخعي والحكم وحماد. قال القاضي قول أحمد يتصدقان بالربح على سبيل الورع، وهو لرب المال في القضاء، وهذا قول الأوزاعي.

● المغني: وقال في السلطان إذا بنى داراً وجمع الناس إليها أكره الشراء منها وهذا إن شاء الله على سبيل الورع لما فيه من الإعانة على الفعل المحرم والظاهر صحة البيع لأنه إذا صحت الصلاة في الدار المغصوبة في رواية وهي عبادة فما ليس بعبادة أولى.

● المغني: فصل: وإن أكل المرق لم يحنث ذكره أبو الخطاب قال وقد روي عن أحمد أنه قال: لا يعجبني الأكل من المرق. وهذا على طريق الورع.

● المغربي في مواهب الجليل: قال مالك في الموازية: ومن ابتاع ثوبين من أسود فخاف أن يكونا مسروقين فلا يحرم فيهما إن شك. قيل فإن باعهما وتصدق بثمنهما قال قد أصاب. والذي قاله من باب الورع والفضيلة لا من باب الوجوب.

● المحلى: قال ابن حزم في كتاب اللقطة: وعن الربيع بن خيثم أنه كره أخذ اللقطة، وعن شريح أنه مر بدرهم فتركه، وقال أبو حنيفة ومالك كلا الأمرين مباح والأفضل أخذها. وقال الشافعي مرة أخذها أفضل ومرة قال الورع تركها.

ومما يصلح أن يكون مثالاً على الفتيا في الورع في أيامنا دون التعرض لبيان الأحكام، وذلك تجنباً للتطويل في الخلاف، لأن الأمثلة التي سنذكرها غالباً ما تكون محل خلاف في الحكم:

- الورع عن أن يكون كفيلاً لمن يقترض من بنك.

- الورع عن أن يكون وكيلاً في دفع مال لحساب شخصي في بنك يملكه مسلمون كشركة مساهمة.

- الورع عن لعب الشدة وألعاب الكرة بأنواعها.

- الورع عن دخول بيت أو سرادق فيه وليمة ومزيّن بأعلام الفرقة فالورع أن يرجع إن كان مدعواً.

- الورع عن الجلوس إلى جانب امرأة في كرسي واحد في الباصات لما فيه من إمكانية المزاحمة، وبالعكس.
- الورع عن تعلم وتعليم النساء السواقة.
- الورع عن إرسال البنات للدراسة في الجامعات.
- الورع عن الدراسة المختلطة في الجامعات.
- الورع عن اقتناء أو تركيب رأس للقنوات الأجنبية التي تعرض الفاحشة وتحث على الخلاعة.
- الورع عن العيش في أمريكا.
- الورع عن القعود عن العمل لإيجاد الجماعة على إمام.
- الورع عن العمل كحلاق للنساء.
- الورع عن خدمة الكفار في المقاهي والمطاعم والفنادق.
- الورع عن اقتناء صور أمراء الفرقة ورفعها واحترامها.
- الورع عن أخذ أجر على الأذان.
- الورع عن دخول الوزارات والبرلمانات.
- الورع عن التمثيل.
- الورع عن كتابة الروايات والمسرحيات وقراءتها.
- الورع عن الانتماء للأحزاب القومية والوطنية والعلمانية والماسونية.
- الورع عن العزلة وعدم الاهتمام بأمر المسلمين، والسكوت عن قول الحق.
- الورع عن موالاة الكفار.
- الورع عن دخول دور السينما والمسارح.
- الورع عن العبودية للدولار واليورو والفرنك والريال.
- الورع عن الدخول على الظلمة وأمراء الفرقة، وعن تزيين قبائحهم وتبرير فضائحهم.
- الورع عن الزواج من الكتابية غير المحصنة.
- الورع عن مخالفة الفعل للقول.

من ورع العلماء:

روى البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى عن الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: زينة العلم الورع والحلم. انتهى.

ومن صور ورعهم رحمهم الله:

● التدقيق: روى ابن حجر في تهذيب الأسماء أن الشافعي قال: من طلب علماً فليدقق لئلا يضيع دقيق العلم. ولآل تيمية في المسودة عن عبد الله بن أحمد عن أبيه: من ادعى الإجماع فهو

كاذب لعل الناس قد اختلفوا وهذه دعوى بشر المريسي والأصم ولكن يقول لا نعلم الناس اختلفوا إذا لم يبلغه، وكذلك نقل المروذي عنه أنه قال: كيف يجوز للرجل أن يقول أجمعوا إذا سمعتهم يقولون أجمعوا فاتهمهم، لو قال إني لم أعلم مخالفاً كان ذلك أحسن، ونقل أبو طالب عنه أنه قال هذا كذب ما أعلمه أن الناس مجمعون، ولكن يقول لا أعلم فيه اختلافاً فهو أحسن من قوله إجماع الناس، وكذلك نقل أبو الحارث لا ينبغي لأحد أن يدعي الإجماع لعل الناس اختلفوا، قال القاضي: فظاهر هذا الكلام أنه قد منع صحة الإجماع، وليس هذا على ظاهره وإنما قال هذا عن طريق الورع، لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه ... انتهى. وروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عون قال: قال محمد في شيء راجعته فيه: إني لم أقل ليس به بأس إنما قلت لا أعلم به باساً. ومحمد هذا الذي يروي عنه ابن عون هو ابن سيرين، وهذه عبارة مأثورة عن كثير من العلماء.

● عدم قبول جوائز السلطان: قال ابن قدامة في المغني: فصل: وكان أحمد رحمه الله لا يقبل جوائز السلطان، وينكر على ولده وعمه قبولها ويشدد في ذلك، وممن كان لا يقبلها سعيد بن المسيب والقاسم وبشر بن سعيد ومحمد بن واسع والثوري وابن المبارك، وكان هذا منهم على سبيل الورع والتوقي لا على أنها حرام، فإن أحمد قال: جوائز السلطان أحب إلي من الصدقة، وقال: ليس أحد من المسلمين إلا وله في هذه الدراهم نصيب فكيف أقول إنها سحت.

● التوقف في الفتيا عند تعارض الأدلة وعدم إمكانية الترجيح: قال الشاطبي في الموافقات: المجتهد إنما يتورع عند تعارض الأدلة لا عند تعارض الأقوال. وقال النووي في شرح صحيح مسلم: وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال البيّن، فيكون الورع تركه، ويكون داخلاً في قوله ﷺ: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه". وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء وهو مشتبه فهل يؤخذ بحله أم بحرمته أم يتوقف فيه ثلاثة مذاهب حكاها القاضي عياض وغيره، والظاهر أنها مخرجة على الخلاف المذكور في الأشياء قبل ورود الشرع وفيه أربعة مذاهب الأصح أنه لا يحكم بحل ولا حرمة ولا إباحة ولا غيرها لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع. وقال الكاساني في البدائع: والتوقف فيما لا يعرف لعدم دليل المعرفة ولتعارض الأدلة وانعدام ترجيح البعض على البعض أمارة كمال العلم وتمام الورع فقد روي أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عن شيء فقال لا دري.

كيف يعرف الورِع بكسر الراء عند عمر رضي الله عنه :

أخرج البيهقي في السنن الكبرى والبغوي بإسناد حسنه صاحب سبل السلام: عن خرشة بن الحر قال: شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة، فقال له: لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، قال: بأي شيء تعرفه؟ قال:

بالعدالة والفضل، فقال: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه ليله ونهاره ومُدخله ومخرجه؟ قال لا، قال: فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟ قال لا، قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال لا، قال: لست تعرفه، ثم قال للرجل ائت بمن يعرفك.

الورع البارد:

هكذا سماه عمر بن الخطاب فقد ذكر ابن عابدين في حاشيته قال: روي أن رجلاً وجد تمرة ملقاة، فأخذها وعرّفها مراراً، ومراده إظهار ورعه وديانته، فقال له عمر ﷺ: كُلها يا بارد الورع، فإنه ورع يبغضه الله تعالى وضربه بالدرة. وروى الماوردي في الحاوي قال: فقد روي أن عمر ﷺ سمع رجلاً يعرف في الطواف زبيبة فقال إن من الورع ما يمقته الله، ومن هذا الأثر يمكن أن يسمى الورع البارد الورع المقيت. وسماه أحمد بن حنبل الورع المظلم، روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بإسناده عن الانماطي قال كنت عند أحمد بن حنبل وبين يديه محبرة، فذكر أبو عبد الله حديثاً فاستأذنته بأن أكتبه من محبرته، فقال لي: اكتب يا هذا فهذا ورع مظلم، وسماه النووي في المجموع شرح المهذب وسواساً وتنطعاً مذموماً، قال: ولو امتنع من أكل طعام حلال لكونه حمله كافر أو فاسق بالزنا أو بالقتل ونحوه لم يكن هذا ورعاً بل هو وسواس وتنطع مذموم، وقال: ولو حلف لا يلبس غزل زوجته فباعت غزلها ووهبته الثمن لم يكره أكله فإن تركه فليس بورع بل وسواس. وقال: وكذلك إذا كان الشيء متفقاً عليه ولكن دليله خبر آحاد، فتركه إنسان لكون بعض الناس منع الاحتجاج بخبر الواحد فهذا الترك ليس بورع بل وسواس لأن المانع للعمل بخبر الواحد لا يعتد به. وسماه ابن حجر في الفتح ورع الموسوسين قال: قوله باب من لم ير الوساوس: وهذه الترجمة معقودة لبيان ما يكره من التنطع في الورع ... وغرض المصنف هنا بيان ورع الموسوسين كمن يمتنع من أكل الصيد خشية أن يكون الصيد كان لإنسان ثم أفلت منه، وكمن يترك شراء ما يحتاج إليه من مجهول لا يدري أماله حلال أم حرام، وليست هناك علامة تدل على الثاني، وكمن يترك تناول الشيء لخبر ورد فيه متفق على ضعفه وعدم الاحتجاج به ويكون دليل إباحته قوياً وتأويله ممتنع أو مستبعد.

ويمكن القول إن الورع البارد هو التنطع الوارد في حديث ابن مسعود ﷺ عند مسلم أن النبي ﷺ قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. وسبق قول النووي في مثل هذا الورع بأنه وسواس وتنطع مذموم، هذا قوله في المجموع وقد عرف التنطع في رياض الصالحين فقال: المتنطعون المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد، وفي شرح مسلم قال: المتنطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. وعرف ابن حجر في الفتح التعمق فقال: فأما التعمق فهو بالمهملة وبتشديد الميم ثم قاف ومعناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه... ❑

[انتهى]

تعريف بكتاب:

«السياسة المالية في دولة الخلافة»

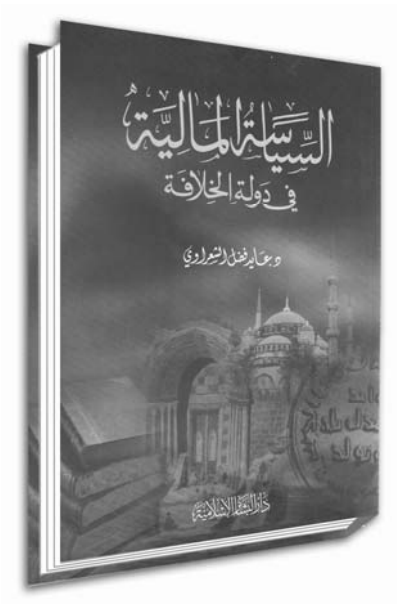

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب:

مصطلح السياسة المالية مصطلح حديث النشأة له معانٍ تبلورت عبر السنوات والعقود الماضية، وهو يعني ذلك الجانب من سياسة الدولة الذي يتعلق بإيجاد إيرادات لها من طرق عدة، إحداها الضرائب، ثم تقرير كيفية إنفاق هذه الإيرادات على أبواب محددة من قِبَل الدولة، تتسع وتضيق حسب السياسة المرسومة من قِبَلها. أي أن السياسة المالية تشمل دراسة الأنشطة المالية الحكومية في الإيرادات والنفقات، والميزانية والاقتراض (الديون العامة)، وكيفية تأثير ذلك على الاقتصاد من حيث تنشيط الركود، أو كبح التضخُّم، أو تقليص العجز، أو تخفيض الإنفاق العام (التقشف).

أما في دولة الخلافة فإن السياسة المالية ترتبط ارتباطاً جذرياً بالعقيدة والشريعة التي تحملها الأمة، والتي تُلزمها باختيار النظام الاقتصادي في الإسلام حصراً، وليس أي نظام بشري (وضعي) آخر، فلا يجيز الإسلام لدولة الخلافة أن تنتقل بين الخيارات والأنظمة الاقتصادية وتجارب الأمم الأخرى، وأن تترك الأنظمة الإسلامية، بل هي ملزمة شرعاً باختيار النظام الاقتصادي المنبثق من الشريعة الإسلامية، وهذا يُلزمها وضع السياسات المالية والنقدية والزراعية والتجارية والصناعية التي تحقق أفضل تطبيق للنظام الاقتصادي في الإسلام، وتنجح في إصلاح ما أفسدته الأنظمة الرأسمالية.

لذلك تُعدُّ خيارات دولة الخلافة وسياساتها المالية والاقتصادية إما أحكاماً شرعية واجبة التطبيق، أو تفرُّعات لتلك الأحكام الشرعية، وليست أفكاراً وأعمالاً دنيوية معزولة عن الدين. ومن هنا لا يجوز شرعاً لدولة الخلافة أن تختار النظام الاقتصادي الرأسمالي، أو النظام الاقتصادي الاشتراكي مثلاً، لأن كُلاً من هذين النظامين يعبّر عن عقيدة دنيوية تعزل الدين عن الدنيا وبالتالي عن الاقتصاد، أو تلغي الدين كلياً من كل شؤون الحياة، أي أنه لا يجوز لدولة الخلافة أن تتبنّى عقيدة (أيديولوجيا) غير عقيدة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب ٣٦]. وقال أيضاً: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر ٧].

من ناحية أخرى، يُعدُّ حمل النظام الاقتصادي في الإسلام، والدعوة والدعاية له ولكل ما ينبثق عنه من سياسات، هو حملاً لجانب من الإسلام لا يقل أهمية وخطورة عن الجوانب الأخرى، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[البقرة ٨٥]. لذلك ينبغي حمل النظام الاقتصادي في الإسلام والدعوة له بوصفه من جزئيات الدين الذي هو أمانة في الأعناق.

وبالعودة إلى المصطلح في الماضي يمكن القول: إن دولة الخلافة في القرون الماضية لم تستعمل مصطلح سياسة مالية بالمعنى المعاصر للكلمة، لكنها كانت تمارس إجراءات مالية لو جمعت إلى بعضها البعض لكان بالإمكان أن تسمى سياسة مالية لكونها تستند إلى أحكام شرعية ملزمة في جباية الإيرادات وإنفاقها وتوزيعها. هذه السياسة يمكن استخلاصها من بعض الكتب المتخصصة مثل: كتاب الخراج لأبي يوسف، وكتاب "الأموال" لأبي عبيد، وكتاب "الأحكام السلطانية" للماوردي، و"مقدمة" ابن خلدون، وكتاب "الأموال المشتركة" لابن تيمية وأمثالها، ثم في كتب فقهية عديدة غير متخصصة في المال والاقتصاد، بل تتحدث عن فقه المعاملات، وعن أمور فقهية أخرى.

ويمكن أن يجد المرء عناوين لمؤلفات إسلامية لا يدل اسمها على محتواها ومن الأمثلة على ذلك:

١- كتاب "**الأحكام السلطانية**" للماوردي الذي ورد فيه العناوين التالية: ولاية الصدقات، قسم الفيء والغنيمة، ووضع الجزية والخراج، وفي إحياء الموات واستخراج المياه، وفي الحِمى[١] والإرفاق[٢]، وفي أحكام الإقطاع، وفي وضع الديوان وأحكامه، وفيما يختص ببيت المال من دَخْلٍ وخَرْج.

٢- كتاب "**الخراج**" لأبي يوسف حيث جاء في مقدمته ما يلي: "إن أمير المؤمنين أيّده الله تعالى سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي[٣].

٣- كتاب "**الأموال**" لأبي عبيد، وهو كتاب يشتمل على كل ما تعنيه كلمة أموال، لكنها وردت بصيغة أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ.

٤- كتاب **المقدمة** لابن خلدون والذي تحدث فيه عن "ديوان الأعمال والجبايات" قائلاً: "اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للمُلْك، وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدَّخْل والخَرْج وإحصاء العسكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أُعطياتهم.

إن الذي اختلف في العصر الحديث هو غياب تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام وما يتفرَّع عنه من سياسات، إضافة إلى تغيُّر بنود الإيرادات، والنفقات، حيث غابت الإيرادات الناتجة من الخراج والجزية والفيء والغنائم والزكاة، وتعاظمت نفقات الدولة المعاصرة مع تعاظم واجباتها

ومسؤولياتها الرعائية بسبب تطوُّر الحاجات العامة والمرافق العامة، فتضخمت نفقات الدولة ما اضطرها إلى فرض ضرائب باهظة على الناس تطال الفقير والغني ومتوسط الحال إلى درجة وصلت نسبتها في بعض الدول الرأسمالية الغنية اقتصادياً ما يعادل ٣٠ – ٤٠٪ من دخل الفرد.

تحدث الكاتب في الفصل الأول عن طبيعة الملكية العامة للمال، أما في الفصل الثاني فقد تحدّث عن الخدمات والمرافق العامة والإنفاق عليها، ثم تطرق في الفصل الثالث لرسم السياسات المالية، وفي الفصل الرابع تحدث عن الإنفاق على تثبيت السيادة للشرع وتثبيت السلطان للأمة، وفي الفصل الخامس استعرض الموازنة في الأنظمة المعاصرة بوصفها أداة تخطيط، ثم عقد مقارنة بينها وبين الموازنة في الإسلام، واستفاض في الحديث عن الموازنة في الإسلام في الفصل السادس أيضاً، أما في الفصل السابع فقد ذكر بالتفصيل مؤسسات الرقابة المالية في كلا النظامين الرأسمالي والإسلامي.

وتطرق الباحث في الفصل الأخير إلى الرقابة في الإسلام قائلاً:

قام الكتاب القدامى بتسليط الضوء، على أداة مهمة من أدوات الرقابة على المال، وعلى أمور الدولة الإدارية ألا وهي الدواوين، وأوْلوها من الرعاية والاهتمام درجة تدل على بعد نظر.

وذكر الباحث أنواع الإيرادات التي تدخل إلى بيت المال، وتوسع بشكل لافت في مسألة الضرائب وفي الأموال التي تستحق على المسلم غير مال الزكاة وفنّد مسببات ذلك، وذلك على الشكل التالي:

الضرائب (التوظيف): لا تفرض دولة الخلافة على رعاياها ضرائب مباشرة، أو غير مباشرة، أو تصاعدية، أو ضريبة رواتب وأجور، أو ضريبة أملاك مبنيّة، أو رسوماً جمركية. هذا هو الأصل، أما الاستثناء، فهو فرض ضرائب على الأغنياء إذا لم تكف موارد بيت المال. وعند فرضها لهذه الضرائب، ينبغي على دولة الخلافة مراعاة ما يلي:

أ- وجود حاجات فُرضت على الموارد الدائمة لبيت المال.

ب- وجود حاجات فرضها الشرع على المسلمين كافة، وجعل للدولة الحق أن تُحَصِّل المال منهم لقضاء تلك الحاجات.

ج- عدم جواز أخذ رسوم غير الضريبة لحاجة فرضها الشرع؛ لذلك لا يجوز أخذْ رسوم للمحاكم، ولا للدوائر الرسمية، ولا لأي أمر آخر.

د- عدم جواز أخذ المكوس؛ لأنها محرّمة بنص الحديث الذي سبق ذكره.

هـ- عدم جواز أخذ مال من أي مسلم إلا بحق شرعي دلّت عليه الأدلة الشرعية.

و- عدم جواز أخذ ضريبة من غير المسلمين؛ لأن قضاء الحاجات التي فرضها الشرع هو

فَرْضٌ على المسلمين فقط.

ز- أخْذ الخراج من المسلم وغير المسلم على الأرض الخراجية.

ح- أخْذ الضريبة من المسلمين مما زاد عن نفقتهم، ومما يعتبر عن ظَهْرِ غِنى شرعاً، أي ما زاد عن إشباع حاجاته الأساسية، وحاجاته الكمالية حسب العرف.

ط- عدم استخدام فرض الضريبة لمنع الأغنياء من الغنى، ولا لمنع تزايد الثروة.

ي- عدم فرض الضرائب لأجل إيجاد التوازن؛ لأنه لا يوجد دليل شرعي على ذلك، والتوازن ليس من الأمور التي فُرضت على الجماعة، بينما سدّ الحاجات فُرِض على الأمة.

ك- عدم فرض الضريبة بمقادير تصاعدية أو تنازلية، وإنما تقدَّر بنسبة واحدة على المسلمين، بغض النظر عن مبلغ المال الذي تؤخذ منه، مع مراعاة العدل بين المسلمين في تقدير تلك النسبة، حيث تؤخذ عن المال الزائد عن الحاجة.

وذكر المؤلف في الخاتمة:

تظهر السياسة المالية في النظام الاقتصادي الرأسمالي من خلال الموازنة السنوية، وهي موازنة تقديرية، أي أن أرقامها هي أرقام تقوم على توقعات (تنبؤات)، سواء في جانب الإيرادات أم في جانب النفقات، وهي سنوية من حيث المدة الزمنية، فهي تغطي عاماً ميلادياً واحداً يبدأ بـ١/١/٠٠٠٠ وينتهي بـ٣١/١٢/٠٠٠٠م، ويتم تحضير هذه التوقعات قبل أن يبدأ العام الذي تغطيه الموازنة.

وتصدر الموازنة في الدولة الرأسمالية بموجب قانون يُسَنّ كل عام، ويصدقه مجلس النواب، وهو يتألف من عدة مواد تتعلق بالإيرادات والنفقات.

أما في دولة الخلافة فلا توضع موازنة سنوية، ولا يُسَنّ قانون لها، ولا تُعرض على مجلس الأمة؛ لأن المقابل لها هو بيت المال، وإيرادات بيت المال ليست تقديرية ولا هي أرقام متوقعة، بل هي أرقام حقيقية، تتعلق بأموال يتم تحصيلها حسب الأحكام الشرعية. وكذلك النفقات، فهي نفقات حقيقية، أُنفقت فعلاً بموجب أحكام شرعية دائمة لا تتغير بتغيُّر السنين، أي أن بيت المال لا يشبه الموازنة بشكلها المعتاد، من أبواب وفصول ومفردات.وإيرادات بيت المال ونفقاته، تمثل ميزانية دائمة يقوم وليّ الأمر بتقرير فصولها ومفرداتها حسب الأحكام الشرعية.

وأشار المؤلف إلى أنه من الطبيعي جداً أن يعارض بعض الناس ما يرد في بعض المؤلفات الإسلامية (ومنها هذا المؤلَّف) من آراء وأفكار، وذلك لأسباب شتى، منها:

١- إن الناس اعتادوا على النظام الاقتصادي الرأسمالي، وتأقلموا معه في الكليات والجزئيات، ويجدون من الصعوبة بمكان الاقتناع بوجود نظام آخر غير النظام الرأسمالي بحيث

يشكل بديلاً حقيقياً وناجحاً له.

٢- إن وجود دول رأسمالية كبرى مثل: أميركا وفرنسا وبريطانيا واليابان وألمانيا وإيطاليا تطبّق النظام الاقتصادي الرأسمالي، جعل الناس تصدق خطأ، أن التقدم الاقتصادي الذي تنعم به هذه الدول هو بسبب تطبيقها للنظام الرأسمالي، وليس لأسباب موضوعية أخرى، ما أدى إلى التشبُّث بهذا النظام، وافتراض الكمال فيه، وعدم الثقة بأي نظام آخر.

٣- إن البعض ينظر خطأً إلى النظام الاقتصادي الرأسمالي، بوصفه علماً وليس نظاماً وهو غير قابل للمراجعة والنقد، مثلما هو علم الرياضيات والهندسة، ولا يقبل نقداً أو تغييراً لأية جزئية فيه، وتأتي هذه النظرة الخاطئة من كونهم يخلطون بين العلم والنظام، أو أنهم يعتبرون النظام الاقتصادي علماً للاقتصاد.

وأشار المؤلف إلى أن غياب تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام، ليس مردّه إلى عدم صلاحيته للتطبيق في هذا العصر، ولا لأنه فشل في معالجة الفقر والمجاعة، والتضخم والبطالة والفساد المالي، وتذبذب أسعار العملات، بل لأسباب أخرى، أهمها سيطرة القوي على الضعيف، وسيطرة الغالب على المغلوب، والمستعمِر على المستعمَر والذي فرض علمه ونظامه، وعاداته وأفكاره، ونظام حكمه، ونظامه الاقتصادي، ثم بذل قصارى جهده لمنع تغييب هذا النظام عن التطبيق.

ولذلك فإن إعادة بناء ثقة المسلمين بأنظمتهم، وبصلاحيتها لكل زمان ومكان، وبأنها أحكام شرعية واجبة الحَمل والتطبيق، هو العلاج الناجع، ولا يتأتى ذلك إلا بالمزيد من السعي الدؤوب لوضع هذه الأنظمة موضع التطبيق.

وختاماً، إن الأمم تتدافع، والأفكار تتدافع، والأنظمة تتدافع، ومهما أطلقوا عليها من تسميات، فالنتيجة واحدة، وسواء كان الوصف هو حالة حوار، أم حالة صراع، أم حالة وئام وانسجام، فالنتيجة واحدة، والهدف واحد، مهما غيّروا في المصطلحات زوراً وبهتاناً، ولذلك سوف يرى الناس، بإذن الله ووعدِه في القرآن الكريم والحديث الشريف، من هي خير أمة أُخرجت للناس، وكيف يمكنها إسعاد البشرية إذا ما امتلكت زمام الأمور، بعد أن انكشف الآخرون واستُهلكت شعاراتهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بطاقة الكتاب:

عنوان الكتاب: السياسة المالية في دولة الخلافة. اسم المؤلف: د. عايد الشعراوي.

اسم الناشر: دار البشائر الإسلامية. مكان النشر: بيروت. تاريخ النشر: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

عدد الصفحات: ٣٠٣ من القطع الكبير. يطلب الكتاب من المكتبات التالية:

	اسم البلد	اسم المكتبة		اسم البلد	اسم المكتبة
١	الأردن عمان	دار ابن حزم، دار النفائس مكتبة الرازي، مكتبة دنديس مكتبة المنار	٩	فرنسا باريس	 مكتبة النور، مكتبة سناءمكتبة السلام
٢	الإمارات أبو ظبي دبي الشارقة	 مكتبة الجامعة دار القلم مكتبة الصحابة، مكتبة الشنقيطي	١٠	فلسطين الخليل	 مكتبة دنديس
٣	باكستان كراتشي	 مكتبة الحقانية	١١	قطر الدوحة	 دار الثقافة
٤	تركيا استانبول ديار بكر	 مكتبة الإرشاد مكتبة الانتشارات	١٢	الكويت	دار ابن كثير مكتبة المنار الإسلامية مكتبة أهل الأثر مكتبة البخاري
٥	الجزائر العاصمة	دار البصائر، مكتبة الصفا	١٣	لبنان بيروت طرابلس	دار البشائر، مكتبات علوم الإسلام مكتبة الإيمان
٦	السعودية مكة المكرمة المدينة المنورة جدة الرياض	 مكتبة الأسدي دار طيبة الخضراء، مكتبة سالم دار الكتاب الإسلامي مكتبة المغامسي، مكتبة النصيحة مكتبة المدينة المنورة كنوز المعرفة دار الأندلس الخضراء مكتبة الرشد، مكتبة أطلس مكتبة الصميعي، مكتبة التدمرية بيت السلام، مكتبة جرير دار المحدث، مكتبة الكوثر	١٤	مصر القاهرة	 مكتبة دار السلام مكتبة دار الضياء مكتبة دار الغناء
٧	سوريا دمشق	مكتبة الفجر – الحلبوني دار البشائر – ساحة المحافظة دار المشرق – الحلبوني	١٥	المغرب الدار البيضاء	 دار الأمان، دار العلم
٨	العراق بغداد	مكتبة الهداية، مكتبة الإيمان مكتبة الأندلس			

١) الحِمى: محظور لا يُقترب منه، وأحميتُ المكان جعلْتَهُ حمى.

٢) الإرفاق: المِرْفَق: ما يُرْتفق به ويُنتفع ويُستعان، وعند الحنيفة هو الحق. وهو ما كان تَبَعاً للمبيع، ولا بد له منه، ولا يُقصد إلا لأجْلِه كالطريق، والشُّرْب للأرض.

٣) الجوالي: جَمع جالية وأصلها الجماعة التي تفارق وطنها وتنزل وطناً آخر ثم نقلت هذه اللفظة إلى الجزية ❑

كيف عرفت الحق؟!

الحمد لله رب العالمين، وأزكى الصلاة والتسليم على محمد الصادق الأمين، من بعثه الله للأمة هادياً إلى طريق الحق وسبيل النجاة.

بداية أحمد الله على أن هداني إلى السير على منهاج النبوة وطريقة نبيه محمد ﷺ، على يد خير جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هذه الجماعة التي تسعى لتحقيق فرض من فروض الإسلام، بل تاج الفروض، لتكون العزة والغلبة للأمة الإسلامية، لكل من يقول الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبيي.

أود أن أشرح لكم وضعي قبل إدراكي ومعرفتي لحزب التحرير، وكيف اقتنعت به؟ وكيف أدركت انه هو الحزب الإسلامي الذي يسعى لتحقيق عزة المسلمين؟ ويجعل المسلم خليفة الله في أرضه، ويطبق ديننا الإسلامي على بلاد المسلمين، ويوجد للمسلم واقعاً صحيحاً في الحياة لابتغاء مرضاة الله، وجعل هذا الدين كما أراد الله هو المسير لحياة كل مسلم.

بداية الحال، كنت إنسانة ملتزمة بفروض الإسلام، وكنت أتأمل وضع أمتي من خلال شاشات التلفاز، فكانت الصور والأحداث التي تمر بها أمتي الإسلامية لها وقع في نفسي، وكنت أشاهد الشاب الفلسطيني وهو يؤخذ من بيته، والجندي (الإسرائيلي) يضربه بطرف البندقية على رأسه، وأمه تصرخ، وتدافع عنه ولا تقدر على فعل شيء، وتشتكي إلى الله سوء حالها، وتستغيث بالمسلمين ولكن من يجيب؟!

ومشاهد أخرى من البوسنة، وما أدراكم ما البوسنة؟! عندما كنت أرى المرأة المسلمة ليس لعرضها حرمة، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، وأطفالاً يذبحون، ورجالاً يقتلون شر قتلة، والعالم الإسلامي ينظر بمنظار المتفرج، فيتبادر في نفسي تساؤل: أليست العزة للمسلمين بوعد الله لهم بالاستخلاف في الأرض؟! ولماذا هذا الذل والهوان؟!

اعتقدت أن عزتي في تمسكي القوي بالدين، ومتابعة مشايخ الدعوة، وعند متابعتي للمحاضرات كنت أخرج بالعاطفة الجياشة فقط، وقد شحنت بالأحداث الماضية عن الصحابة رضوان الله عليهم، وكأني أندب واقع حالي على أمة رحلت كان لها العزة والكرامة، وأصبح اليوم لها الذل والهوان، وأقول في نفسي راح عمر وأبو بكر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم جميعاً، ونحن لا نستطيع فعل شيء إلا الترحم عليهم، والرضا بواقعنا السيئ، وإن أفعالنا هي التي أوجدت هذا الواقع المرير، بالرغم إني أرى في وسط مجتمعي أمة تحب الله والالتزام بأوامره كالصلاة

والصيام والزكاة والأخلاق، ومع هذا لم نغير شيئاً، وكثيراً ما كنت أكثر من لوم نفسي، واعتقد أن هكذا سير هو سبب تخلف أمتي، وأصبحت أدور في دوامة، ولا أستطيع الخروج منها، ونسيت أن أتأمل واقع أمتي نتيجة تكثيف المحاضرات الأخلاقية وأخبار الصحابة، وتغفيل عيون شباب الأمة عن وعي واقع الحال، وسوء وضع الأمة، ويرده الدعاة إلى سوء أخلاقنا، فعلمت أنه أعمى عيون الأمة عن واقع حالها، وملأ عاطفتها، وغيّب العقل والفكر والتأمل، وكنت أظن أنني في طريق صحيح لأخرج به أمتي إلى طريق الهدى والسير على منهاج النبوة وطريق الصحابة.

وإني كلما نظرت إلى واقع أمتي أدعو الله أن أكون مثل أم عمارة تجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة (لا اله إلا الله محمد رسول الله).

أخبرني أخي عن حزب التحرير وأفكاره ومفاهيمه، وأصدقكم القول لقد استنكرت وجود مثل هذا الحزب في الأمة، واستنكرت عمله لإقامة خلافة إسلامية وخليفة يرعى شؤون الأمة الإسلامية.

عندما وجدت أن الإعلام (العربي) قد شوه صورة الخلفاء والخلافة بصورة ملوثة للعقول، وأن الأصل في المسلم أن يسعى إلى التخلص من الخلافة والخلفاء، وأضرب لكم مثلاً الخليفة هارون الرشيد، لقد صوروه -تمثيلاً- وهو في مجالس الرقص والغناء وعدم النظر إلى قضايا الأمة الإسلامية، مع أنه في الحقيقة كان يحج عاماً ويجاهد عاماً، وكانت خلافته منارة للعلم رحمه الله، ولكني فكرت بالواقع المفروض علينا، وتساءلت عن الحل والنجاة من الواقع الفاسد!!

وقرأت بعضاً من كتب الحزب باستيعاب وإدراك، ولا أخفي عليكم القول إنني كنت أتوق لقراءة المزيد من الأفكار والمفاهيم لما وجدت فيها من رقي وسمو للعقل على العاطفة، وتحكم للعقل في العاطفة، وكل الجوارح، وأدركت أن عقلي يستنير ويفهم معنى الدين، وأدركت صلتي بتلك الأفكار.

إن حضوري حلقتين هما (طريق الإيمان، والقضاء والقدر) قد غير الكثير من أفكاري، ولهما وقع في نفسي، أدركت معنى الدين، وأدركت مفهوم القيادة الفكرية في الإسلام، ونظرت إلى جهاد الرسول ﷺ في الدعوة، فإذا بحالي أنني رأيت نفسي أسير وراءه بحملي للدعوة بالفكر المستنير، الذي إن ساد بإذن الله وبجهود المخلصين لله وبطريقة رسوله ﷺ، ستسود الأمة والعالم السعادة، وسينكشف عنها الشقاء والفقر والظلم الذي جلبه النظام الرأسمالي الديمقراطي، وسينكشف عن كل مسلم الشر ومعيشة الضنك، لأنه حينها -المسلم- سوف يبتغي العزة لله ولدينه، بل وللإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

أختكم أم أبرار- اليمن - ذمار

علاقة العبودية بالحاكمية (١)

أصل العبودية: الخضوع والتذلل، والعبادة: الطاعة. وهي بصفة عامة عبارة عن الفعل الذي يؤتى به لغرض التعظيم، وهي لهذا لا تليق إلا لمن صدر عنه غاية الإنعام، وهو الله سبحانه: «فهي أعلى مراتب الخضوع، فلا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعلها إلا لله تعالى، لأنه المستحق لذلك لكونه مولياً لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعهما، ولذلك يحرم السجود لغير الله سبحانه، لأنه وضْع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء». فبصرف العبادة لله سبحانه وتعالى وحده تتحقق العبودية، وبالعبودية يتحقق التوحيد. وهي أشرف المقامات بعد تحقيق التوحيد، ولهذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤﴾[طه ١٤]. قال الرازي: «فأمره بعد التوحيد بالعبودية؛ لأن التوحيد أصل والعبودية فرع، والتوحيد شجرة، والعبودية ثمرة، ولا قيام لأحدهما إلا بالآخر، فالمقامات محصورة في مقامين: معرفة الربوبية، ومعرفة العبودية، وعند اجتماعهما يحصل العهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[البقرة ٤٠]. فالعبودية هي العهد، وهي الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[الأحزاب ٧٢].

ولما كانت العبادة هي الطاعة والعبودية هي الخضوع للأوامر والنواهي، كانت دعوات الرسل جميعاً متوجهة إلى عبادة الله، إذ المقصود من إرسال الرسل طاعة المرسل التي لا تحصل إلا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي. ولا عجب بعد ذلك أن نرى الدعوة إلى العبودية هي الدعوة الأولى في القرآن.

- **فهي دعوة الله تعالى إلى الناس جميعاً:**

قال سبحانه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[العنكبوت ٥٦].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[البقرة ٢١].

وقال: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[النساء ٣٦].

وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[الذاريات ٥٦].

- **وهي دعوة الرسل جميعاً:**

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾[الأنبياء ٢٥]. وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل ٣٦]. وقد قام الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- جميعاً بأداء الدعوة كما أُمروا.

- فهذا نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه بهذه الدعوة ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩﴾[الأعراف ٥٩].

- وهذا هود عليه السلام أُرسل بنفس الدعوة إلى قوم عاد: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[الأعراف ٦٥].

- وهذا صالح عليه السلام أُرسل إلى قوم ثمود آمراً إياهم بذلك: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[الأعراف ٧٣].

- وشعيب عليه السلام أرسله الله إلى أهل مدين ليأمرهم بالتوحيد والعبودية: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[الأعراف ٨٥].

- وإبراهيم عليه السلام ينهى قومه عن الإخلال بالتوحيد، أو بالانتقاص من العبودية فيقول لهم: ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الأنبياء ٦٦-٦٧].

- ويعقوب عليه السلام يقول لبنيه: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[البقرة ١٣٣].

- وموسى عليه السلام، أخذ الله الميثاق على قومه بالعبودية لله وحده ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[البقرة ٨٣].

- وهذا عيسى عليه السلام يتبرأ من كل دعوة تتنافى مع التوحيد والعبودية لله: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾[المائدة ١١٧].

● وهي دعوة الرسالة الخاتمة:

فهذا خاتم النبيين -صلوات الله وسلامه عليه- يأمره ربه بأن يخلص العبودية لله ويدعو الناس إليها: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ ﴾[الرعد ٣٦]. ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾[الزمر ١١].

- ويقوم عليه الصلاة والسلام بإبلاغ هذه الدعوة إلى قومه خاصة ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾[هود ٢].

ويدعو إليها أهل الكتاب: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[آل عمران ٦٤].

ويبلغها للناس كافة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[الكهف ١١٠].

وعندما يستجيب الناس لهذه الدعوة، فإنهم يحققون العبودية الخاصة التي وصف أهل الكمالات من الخلق بها، إذ العبودية نوعان -كما يقول ابن القيم:- «عبودية عامة، وعبودية خاصة، أما العامة فهي عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، فهذه عبودية القهر والملك، كما قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾[مريم ٩٣] أما النوع الثاني، فعبودية الطاعة والمحبة واتباع الأوامر- كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ ﴾[الزمر ١٧-١٨]. (التتمة ص٥٠)

النبأ العظيم

فتحي محمد سليم

هل جاءك النبأ العظيم مساء ... تُزجيه أجنحةُ الأثير رُخاءَ
نبأٌ تنزَّلَ رحمةً وكرامةً ... للمؤمنين وللصدور شفاءَ
نبأُ الخلافة يومَ تمَّ قيامُها ... مصداقَ وعد الله لمَّا شاءَ
أَوَما رأيتَ الطيرَ في أغصانها ... مادَتْ تغردُ نشوةً وهناءَ
أَوَما رأيتَ الزهرَ في أكمامها ... بَسَمَتْ تفتَّحُ بهجةً وهناءَ
قيثارةَ المجد التي عَزَفَتْ على ... أوتارها للفاتحين ثناءَ
ويقاتلون صفوفُهم مرصوصةٌ ... لا يخرجون حميةً ورياءَ
بل في سبيل الله مرضاةً له ... وشهادةً، والموت عزّ لقاءَ
اليومَ أيقنت الجيوشُ بأنها ... زحفتْ تقاتلُ حسبةً ووفاءَ
دارُ الخلافة قد علتْ وتحيطُها ... أيدي الكماة مهابةً وإباءَ
صور من الماضي غدون حقائقاً ... ووضَحْنَ إشراقاً وزِدْنَ جلاءَ
أرض تفشى العدلُ في أرجائها ... لبست من المجد التليد رداءَ
والمزنُ جاءت بالعطاء وضاعفت ... بوركت يا هذي السماء سماءَ
القدس عز مكانها بمحمد ... وتشرفت بقدومه إسراءَ
والكفرُ عاث بأرضنا وتسلطتْ ... حتى بغاث الطير زدن مُكاءَ
يا بوش ويلك ما دهاك لتقتفي ... نحو الشعوب سياسة حمقاءَ
ماذا تقول (لهورشيما) عندما ... حُصد الألوفُ إبادةً وفناءَ
أنسيت تعليق العَبيد وضربَهم ... فوق الجسور وحرقَهم أحياءَ
أنسيت فصل السود مع تمييزهم ... عن الاختلاط ونبذهم غرباءَ
أضللتَ قومَك يا شقيُ وسقتهم ... نحو الهلاك وما هُديت سواءَ
وجررت أمريكا إلى أن أصبحت ... بين العوالم ناقةً جرباءَ
جئت العراق وتبتغي بترولَه ... لكنه نفط يَحولُ دماءَ
وتقول إنسانية وفضيلة ... كالذئب يلبس عمةً وكساءَ
هذي حضارتكم وذي حُرِيَاتكم ... عادت عليكم لعنةً وشقاءَ
دعواك للإرهاب تلك خديعةٌ ... سنظل نرهبكم صباح مساءَ
إن كنت شدت من الحديد شوامخاً ... ينطحن أجواز الفضاء بناءَ
فلقد بنينا العدل صرحاً شامخاً ... دانت له الدنيا رضا وولاءَ
ولقد نشرنا رحمة وفضائلاً ... عبر القرون وقد خلدن بقاءَ
دار الخلافة قد علت أركانها ... وتطاولت نحو العلاء علاءَ

وحكى الشموخُ شموخَ بانيها وقد ... حفلت حضارتنا هدى ورخاءَ
يا أمة الإسلام أنت شهيدة ... وحملت للناس النجاة لواءَ
يا أمة أمجادها قد أنصفوا ... إذ يحكمون عدالة وقضاءَ
صنعوا من التاريخ ما هو شاهد ... علماً وفقهاً طبّق الأرجاء
ويمسّكون زمام كل فضيلة ... عزاً ومجداً صولةً ومضاءَ
ويدور دورته ويلحقنا بهم ... سبط الأوائل لحمةً وإخاءَ
أمنت مسارهم وطاب معاشهم ... ترعى مصالحهم ضحىً وعشاءَ
ونطبّق الشرع الحنيف ونبتغي ... النهج القويم وسنة غرّاءَ
ما إن تمسكتم بها لن تهلكوا ... ونظل فيها سادةً شهداءَ
قد مكن الله القوى لعباده ... في الأرض يحبوهم بها إرضاءَ
عرفتهم الحقبُ الخوالي سادة ... بذلوا المزيد من العطاء سخاءَ
سترون بيت المال أغدق مورداً ... ويغيض إنفاقاً لكم وعطاءَ ❑

(تتمة مع القرآن الكريم)

فالخلق كلهم عبيد ربوبيته سبحانه. وأهل طاعته وولايته: هم عبيد إلهيته». وإن التحاكم إلى الأوامر الشرعية، ومن ثم الحكم بها في خاصة النفس وفيمن يلي الإنسان أمره، إنما يقصد إلى تحقيق هذه الغاية: العبودية الخاصة، ولا تكمل العبودية ولا الإيمان أبداً عند قوم لا يتحاكمون إلى شريعة الله، بل لا تنعقد أصلاً ولا تقبل، كما قال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء ٦٥].

وقد أعلن النبي ﷺ أن الغاية من بعثته والمقصد من رسالته: تعبيد الناس لله تعالى وحده، فقال: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**» (رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر). وهو ﷺ يفصح في هذا الحديث عن حقيقة هامة هي أن تعبيد الناس لله وحده: رسالة أمة، ومسؤولية دولة، تُفدى بالدم بعد الكلمة ويُضحى لها بالروح بعد المال، فقوله ﷺ: «**بُعثت بالسيف**»، يعني أن الله بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن بالحجة والبيان دُعي بالسيف...

إن مهمة تحقيق العبودية لها وجهان في المسؤولية، وجه يتحقق في النفس بالتحاكم إلى شريعة الله قلباً وقالباً، ووجه ينفذ في الأرض بتحكيم شريعة الله في دنيا الناس.

ولهذا فإننا نرى بين العبودية والحاكمية في آيات القرآن أواصر من القربى، ووشائج من الشبه، واقترانهما في الذكر كثيراً يعطي هذا الانطباع ❑

كلمة أخيرة:

إياكم وأصحاب الخطابَيْن

هناك بعض الأطراف في الأمة اعتادوا على خطابين متناقضين: خطاب يتم تداوله بين الجدران المغلقة، أو في الصالونات السياسية، أو بين أبناء الجماعة الواحدة، وخطاب آخر يقال في اللقاءات المختلطة المفتوحة على الآخر، ويتصف هذا الخطاب بالنفاق، والمجاملات، والباطنية، والتكاذب المشترك، ولا تخفى على القارىء هوية هؤلاء، ولا لونهم، ولكنهم ينتشرون في كثير من التنظيمات السياسية من كل لون ومذهب.

إنّ الإسلام لا يجيز هذا التلوّن في الخطاب، ولا يقبل الوجهين واللونين والموقفين والخطابَيْن (المعلن والمخفي)، ولا يقبل الكيل بمكيالين، ولا الصيف والشتاء على سطح واحد، قال رسول الله ﷺ: «ذو الوجهين ليس وجيهاً عند الله» وقال: «لعن الله ذا الوجهين» إن الله يحب الحق والجهر بالحق قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾[الكهف ٢٩].

انظروا إلى أوضاع المسلمين السياسية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب تجدوا هذا المرض الذي أصبح من لوازم الشغل، فالأقنعة تعددت، والولاءات تعددت، وما يجيزه البعض لنفسه وجماعته يُحرّمه على الآخرين، والكل يتّهم الكل، والكل يدّعي الطهارة والشّرف والنظافة ويتّهم الآخرين بالخيانة والفساد والارتهان.

إن أصحاب الخطابين لا يسعون لإرضاء الله، بل يسعون لإرضاء الناس والأسياد من دون الله، وهذا التلون من قبلهم سببه محاولة استقطاب الناس باتجاه مشاريعهم وأهدافهم حتى لو كانت بعيدة عن الحق، أو بعيدة عن الشرع، فإرضاء الناس قد يلزمه بعض التحريف للحكم الشرعي، وبعض الفتاوى المزيّفة، وبعض الهياج الإعلامي، وبعض الخطاب المتوتر مع شيء من الزعيق والصراخ؛ لأن كسب الشعبية في الشارع يلزمه بعض البهارات، وبعض الحركات البهلوانية، والشعوب ليست حقل تجارب.

إن المسلمين عليهم أن يختاروا الاصطفاف مع الذين يختارون الشرع من دون تلون في خطابهم، لا أن ينساقوا وراء الدجالين الأفاكين الذين يحاولون تزوير العقول التي خضعت لعملية غسيل دماغ معقدة والفطَر التي صُوِّرَ لها الحق باطلاً والباطل حقاً.

هناك قادة يحرّكهم المبدأ، وهناك قادة يحرّكهم الشارع، وهناك قادة يحرّكهم المستعمر، وهناك قادة تحرّكهم شهوات السلطة والمال والزعامة الفارغة، وهناك قادة وصلوا إلى مواقعهم قضاءً وقدراً، فاعرف ـهداك اللهـ أيّ نوع من القادة تتبع قبل أن يتبرأ منك يوم القيامة وتتبرأ منه ❑

الكونغرس وتقسيم العراق

- استطاع الإعلام المهيمن على العالم الإسلامي أن يقنع الكثيرين بأن الأعمال العدوانية التي تمارسها أميركا ضد المسلمين إنما تعود لوجود بضعة متطرفين في الإدارة الأميركية تدعى" المحافظون الجدد"، وأن من تبقى من الوسط السياسي الأميركي هم حمائم "وأوادم" يحبون المسلمين ويتمنون لهم كل خير، ولا يمكرون بهم سوءاً، وبعد انتهاء مدة ولاية بوش ستعود سلطة القرار إلى الديمقراطيين، وتعود المياه إلى مجاريها، فتنسحب أميركا من العراق، ثم من أفغانستان، ثم تعتذر عن أخطائها غير المقصودة، وقد تكمل معروفها بإعادة فلسطين السليبة إلى أهلها، وتعيد أهلها إليها، فليس كل حكام أميركا وقادتها من نوعية بوش واليمينيين الجدد!! هكذا يُسوّقون للنفوذ الأميركي العدواني في بلاد المسلمين!
- تُرى ماذا سيقول هذا الإعلام المخادع بعد انكشاف اللعبة السياسية في أميركا حينما صوّت الكونغرس الأميركي إلى جانب تقسيم العراق إلى ثلاثة كانتونات سياسية؟ فهل الغالبية في الكونغرس التي صوّتت بـ ٧٥ صوتاً مع القرار مقابل ٢٣ صوتاً ضده، هل هؤلاء كلهم محافظون جدد؟ وماذا يقول الإعلام نفسه حينما يسمع بتصويت آخر بعد أيام قليلة، للكونغرس نفسه، يتهم الدولة العثمانية بحرب إبادة ضد الأرمن في الفترة ما بين عام ١٩١٥م وعام ١٩٢٣م؟ وبغض النظر عن كون التصويت ملزم أم غير ملزم، وعن رفض بوش للتصويت الثاني، إلا أن ما حصل يؤشّر بوضوح إلى نوايا النخبة الحاكمة المؤثرة في القرار السياسي الأميركي! فما تخفي صدورهم أكبر!
- لقد أكدت ممارسات الكونغرس أنه أكثر تطرفاً وحقداً وكيداً تجاه المسلمين من بوش وعصابته المحافظة، وأن ممثلي الشعب الأميركي يحملون من المخططات المعادية للمسلمين أكثر مما مارسه ويمارسه بوش ومجموعته الحاقدة، وأن نموذج العراق وأفغانستان ليس هفوة من فريق بوش، وإنما هو سياسة راسخة يتبناها كل من يجلس في هرم السلطة السياسية كائناً من كان: جمهورياً، أم ديمقراطياً، أم محافظاً.
- لقد سوّقوا عبر عشرات السنين القدرات الهائلة التي يتمتع بها ما يسمى" اللوبي الصهيوني"داخل الإدارة الأميركية، وبغض النظر عن حجم قدراته تلك، إلا أن اليهود مهما بلغت قوتهم فإنهم لن يصلوا إلى ثلثي مجلس الكونغرس المنتخب من الشعب الأميركي، أي أن حجم اليهود لم يبلغ، ولن يبلغ ثلثي الشعب الأميركي، فهل يصدّق أحد أن القرار الأميركي أصبح يهودياً، وأن الشعب الأميركي انقرض مع انقراض الهنود الحمر؟ ❑